المُختَلفَ في نَبُوَّتِهِم في ضوء الكتاب والسنة – دِرَاسَةٌ عَقَدِّيةٌ

د. عبد الله بن علي الجودة

أستاذ العقيدة والأديان المساعد

كلية الشريعة وأصول الدين – جامعة نجران– السعودية

abdullaha24434@gmail.com

الملخص

يتحدث هذا البحث عن الشخصيات ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، والتي وقع خلاف بين أهل العلم في نبوتهم، مثل: لقمان الحكيم، وذي القرنين، وعزير، وغيرهم، فهناك قرائن وشواهد يمكن أن تدل على نبوتهم، ويقابلها قرائن وشواهد أخرى تشير إلى عدم نبوتهم.

فهذا البحث يعالج هذه القضية: بحصر هذه الشخصيات التي وقع الخلاف في نبوتها، ومن ثم بيان أدلة كل قول فيها مع مناقشتها؛ بغية الوصول إلى بيان الراجح في هذه الشخصيات مع دليله.

راجيا أن يكون هذا البحث إسهاما في خدمة العلم والعقيدة الإسلامية، وإضافة متواضعة للمكتبة الإسلامية.

1

Debatable Prophets in Light of Quran and Sunnah

Dr. Abdullah Ben Ali El-Jawdah
Assistant Professor of Faith and Religions,
Faculty of Sharia & Religion Fundamentals, Najran University, KSA

Abstract:

This research speaks about the characters mentioned in the Noble Qur'an and the correct prophetic Sunnah, and that there was a dispute between the scholars in their prophecy, such as: Lukman al-Hakim, Dhi al-Qarnayn, Azir, and others. Their lack of prophecy.

This research addresses this issue: by restricting these personalities whose disagreement occurred in its prophecy, and then explaining the evidence of Every opinion in it and discussing it, with a view to reaching the most correct statement in these personalities with its evidence.

I hope this research will be a contribution to the service of Islamic science and belief, and a modest addition to the Islamic Library.

Allah grant us success.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد:

أهمية البحث وسبب اختياره :

فإن الله تعالى قد رحم البشرية و العالمين بإرسال الرسل و الأنبياء _عليهم السلام _رحمة بهم لإخراجهم من الظلمات إلى النور ،و دلالتهم على طريق السعادة في هذه الحياة الدنيا ، وفي الآخرة التي تنتظرهم بعد الموت.

ولهذا فإن الإيمان بالرسل هو أحد أصول و أركان العقيدة الإسلامية كما قال تعالى: (و لكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيين .....) و قال صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الإيمان: " أن تؤمن بالله و ملائكة وكتبه ورسله و اليوم الآخر و القدر خيره وشره "

وقد أحببت المشاركة في خدمة العقيدة الإسلامية الغراء عبر تحقيق بعض مسائلها التي تحتاج لتحميص و تحقيق ، ومن ذلك موضوع يتعلق بالإيمان بالأنبياء عليهم السلام ، ألا و هو موضوع "الأشخاص المختلف في نبوتهم ".

فكثير ما يمر على القارئ لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم شخصيات يتساءل عنها هل هم من الأنبياء أم ليسوا بأنبياء؟ مثل :الخضر ، تبع، ذو القرنين ، لقمان الحكيم . وإذا رجع لبعض كتب التفسير أو شروح الحديث النبوي يجد أن لأهل العلم رأيين في هذه الشخصيات، وتتوق نفسه لبيان الراجح من القولين .

فأحببت بهذا البحث أن أساهم في تجلية الموضوع و الترجيح حسب ما يتوفر لدي من أدلة وبراهين في بيان نبوة هؤلاء الأشخاص من عدم ذلك .

الدراسات السابقة :

وقد تكلم علماء المسلمين عن المختلف في نبوتهم، وخاصة في كتب التفسير وشروح الحديث النبوي عند ذكر تلك الشخصيات، وكذلك في كتب العقيدة عند ذكر الإيمان بالرسل ومن اختلف في نبوته، وكذلك في كتب التاريخ عند ذكر تواريخ الأنبياء والأمم. وكذلك مؤلفات خاصة بالرسل يتعرضون فيها لذكر المختلف في نبوتهم. واذكر على سبيل المثال من ذلك :

1- النبوات لشيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية.
2- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء لأبي الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي .
3- النبوة والأنبياء في ضوء القرآن لأبي الحسن الندوي
4- الرسل والرسالات لعمر الأشقر
5- كتاب : آراء خاطئة وروايات باطلة في سير الأنبياء عليهم السلام لعبد العزيز بن محمد السدحان.

وغير ذلك.

ويتمثل الجديد في هذا البحث في الآتي:

أ. إفراد هذا الموضوع بالدراسة، حيث لم أطلع ــ بحسب علمي ــ على من أفرده بالدراسة.
ب. محاولة استيعاب جميع من حصل خلاف معتبر في نبوتهم ممن ورد ذكره في الكتاب وصحيح السنة.

ج. السعي في التمحيص للأقوال وبيان الراجح بحسب قواعد الترجيح المعتبرة عند أهل العلم. رحمهم الله تعالى.

وأرجو أن أكون قد وفقت فيما أسعى إليه، فإن أصبت فمن الله تعالى بفضله سبحانه، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأنا ــ إن شاء الله تعالى ــ متقبل لكل نصيحة أو تنبيه أو إرشاد.

منهج البحث:

ويقوم هذا البحث على الجمع بين المنهج الاستقرائي، والمنهج التاريخي، والمنهج النقدي التحليلي.

كما التزمت في هذا البحث بمقتضيات البحث العلمي من حيث:-

أ ــ عزو الآيات القرآنية .

ب ــ تخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها.

ج ــ توثيق كلام أهل العلم من المصادر والمراجع المعتبرة.

حدود البحث:

الأشخاص الذين حصل فيهم خلاف معتبر بين علماء الأمة في نبوتهم، ممن ورد ذكرهم في القرآن الكريم أو في صحيح السنة النبوية.

فلم أتعرض للشخصيات التي لاذكر لها في الكتاب العزيز وصحيح السنة [1] ، وكذلك لم أتعرض لمن كان فيه خلاف غير معتبر في نبوته[2].

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة..

فالمقدمة تحتوي على أهمية البحث وسبب اختياره والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته.

ثم التمهيد : في مسائل متعلقة بالبحث.

---

(1) ولذلك لم أورد ضمن من اختلف في نبوتهم: خالد بن سنان العبسي الذي يقال: إنه كان نبيا، وذلك لعدم ورودها بأسانيد يمكن أن يعتمد عليها. انظر ذكر هذه الروايات في: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (2/ 309)، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (1/ 449) فقد ذكر أن الخبر عنه بأنه نبي ضيعه قومه لا يصح. وانظر أيضا: الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية (2/ 696). وكذلك لم أورد ذكر: حنظلة بن صفوان، الذي يقال: إنه كان نبيا مبعوثا للعرب، وذلك لعدم ورود ذلك من طريق صحيحة، ولذلك استظهر ابن كثير رحمه الله أن هؤلاء كانوا قوما صالحين يدعون إلى الخير. البداية والنهاية ط إحياء التراث (2/ 270) والعلم عند الله تعالى.

2- وذلك كرأي الهيثمي رحمه الله في أن إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم كان نبيا، واعتمد في ذلك على حديث لايصح. أنظر كتاب:آراء ابن حجر الهيثمي الاعتقادية عرض وتقويم لمحمد بن عبدالعزيز الشائع ص:424 ومابعدها، وكرأي من أثبت الرسالة في الكائنات الحية غير الجن والإنس، قال الألوسي رحمه الله: ونقل الشهاب عن ابن المنير أن من ذهب إلى أن البهائم والهوام مكلفة لها رسل من جنسها فهو من الملاحدة الذين لا يعول عليهم كالجاحظ وغيره، وعلى إكفار القائل بذلك نص كثير من الفقهاء. تفسير الألوسي :روح المعاني (4/ 139).

المبحث الأول : من اختلف في نبوتهم من الأشخاص :

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اختلاف العلماء في نبوة الخضر.

المطلب الثاني: اختلاف العلماء في نبوة ذي القرنين.

المطلب الثالث: اختلاف العلماء في نبوة لقمان الحكيم.

المطلب الرابع: اختلاف العلماء في نبوة تُبع.

المطلب الخامس: اختلاف العلماء في نبوة أبناء يعقوب غير يوسف عليه السلام.

المطلب السادس: اختلاف العلماء في نبوة عزير.

المطلب السابع: اختلاف العلماء في نبوة ذي الكفل عليه السلام.

المبحث الثاني: من اختلف في نبوتهم من الأجناس :وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اختلاف العلماء في نبوة النساء

المطلب الثاني: اختلاف العلماء في نبوة الجن

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج وأهم التوصيات.

تمهيد : في مسائل متعلقة بالبحث

المسألة الأولى: تعريف النبي والنبوة :

لفظ النبي مأخوذ من النبأ، وهو الخبر، فالنبي أنبأه الله وأخبره بالوحي، وهو ينبيء ويخبر بما أنبأه الله به[1].

المسألة الثانية: الفرق بين النبوة والرسالة:

لفظ "النبيين والمرسلين" شأنه كلفظ "الإيمان والإسلام" إذا اجتمعا في نص افترق معناهما، وإذا افترقا دل كل واحد منهما على الآخر، ومن الثاني قوله تعالى: {وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ } [البقرة: 177] وقوله سبحانه: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} [البقرة: 285] ، وقد اجتمعا في قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ....} [الحج: 52] فدل هذا النص على الفرق بين النبي والرسول.

1- أنظر: لسان العرب (15/ 302ـــ 303)، النبوات لابن تيمية (2/ 714)، وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص: 157).

وفي الفرق بين الرسول والنبي يقول الإمام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله: فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبىء بما أنبأ الله به؛ فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد [يبلغه] عن الله رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول؛ قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِه}، وقوله: {مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيّ} ؛ فذكر إرسالاً يعمّ النوعين، وقد خص أحدهما بأنّه رسول؛ فإنّ هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف [أمر] الله؛ كنوح وقد ثبت في الصحيح أنّه أول رسول بُعث إلى أهل الأرض[1] .

المسألة الثالثة: بيان بم يثبت وصف النبوة وضابط ذلك.

بالنظر في نصوص الكتاب والسنة فإن وصف النبوة يثبت لشخص ما بما يلي:

1. بالنص على نبوته، وذلك إما:

أ – على وجه الخصوص بالشخص، كما ذكر الله تعالى ذلك عن عدد من الأنبياء، ومثاله: قوله سبحانه: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا } [مريم: 41]، وقوله تعالى: {وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا} [مريم: 49]، وقال جل شأنه: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا} [مريم:51].

ب ــ أو على وجه العموم حيث نص الله تعالى على نبوة جماعة من الأنبياء في سورة الأنعام، وقد عرفنا مثلاً نبوة اليسع عليه السلام بذلك، قال تعالى: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ} [الأنعام: 83 – 86]. ثم نص سبحانه على نبوتهم بقوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ} [الأنعام: 89].

2. أو يذكر شخصاً في سياق ذكر الأنبياء عليهم السلام مقرونا بهم، وإن لم ينص صراحة على كونه نبيا،كما عرفنا نبوة ذي الكفل عليه السلام بذلك، حيث ورد اسمه في سياق ذكر الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ، إِنَّا

1- أنظر: النبوات لابن تيمية (2/ 714).

أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ،وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ، وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ} [ص: 45 – 48].

والضابط الذي أحب التنبيه عليه هنا: أن الأصل في هذا الباب هو عدم إثبات وصف النبوة لشخص إلا بدليل معتبر يدل على ذلك إما من الكتاب أو من السنة، فلا يثبت هذا الوصف بالاحتمال والظن.

وأقول مع ذلك أيضا: إن من لم يثبت له وصف النبوة بذلك، فلا يعني ذلك الجزم بعدم نبوته، فعدم العلم لايعني العلم بالعدم كما هو معروف[1] قال ابن حزم رحمه الله: ولا يحل لمسلم أن يدخل في الأنبياء من لم يأت نص ولا إجماع أو نقل كافة بصحة نبوته، ولا فرق بين التصديق بنبوة من ليس نبيا، وبين التكذيب بنبوة من صحت نبوته منهم [2] وقد ذكر العلامة أبو الحسن السبتي الأموي[3] (ت614ه) أن الله تعالى نص في محكم كتابه على ستة وعشرين نبيا أولهم آدم وآخرهم محمد عليهم الصلاة والسلام، قال: فهؤلاء هم الأنبياء الذين من أنكر نبوة واحد منهم أو قدح فيها قدحا يخل بشرط من شروط نبوتهم فهو كافر ..... قال: ومن أثبت نبوة غيرهم على التعيين فعليه الدليل [4] هذا مع اعتقادنا أن هناك كثيراً من الأنبياء ــ عليهم السلام ــ لا نعلم عنهم شيئاً لأنه سبحانه لم يخبرنا عنهم، كما قال تعالى: {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ} [النساء: 164]. وقال سبحانه: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ} [غافر: 78].

المبحث الأول: من اختُلف في نبوتهم من الأشخاص

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اختلاف العلماء في نبوة الخضر.

المطلب الثاني: اختلاف العلماء في نبوة ذي القرنين.

المطلب الثالث: اختلاف العلماء في نبوة لقمان الحكيم.

1- انظر لتقرير هذه القاعدة: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، لمؤلفه:د.عثمان علي حسن. ط.الخامسة مكتبة الرشد عام 1427ه. 700/2. وقال الإمام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله: "وعدم العلم بشيء ليس علما بعدمه". الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (2/ 415) دار المعرفة، بيروت، لبنان.

2- أنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (4/ 7).

3- أبو الحسن علي بن أحمد بن حمير السبتي الأموي، فقيه أصولي مالكي، شاعر، توفي عام 614هـ .له ترجمة في قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان لابن الشعار الموصلي (3/ 280).

4- أنظر: تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء (ص: 141).

المطلب الرابع: اختلاف العلماء في نبوة تُبع.

المطلب الخامس: اختلاف العلماء في نبوة أبناء يعقوب غير يوسف عليه السلام.

المطلب السادس: اختلاف العلماء في نبوة عزير.

المطلب السابع: اختلاف العلماء في نبوة ذي الكفل عليه السلام.

المطلب الأول

اختلاف العلماء في نبوة الخضر

اختلف العلماء ــ رحمهم الله ــ قديماً وحديثاً في نبوة الخضر، وكل فريق منهم له أدلته على ما ذهب إليه، واعتراضاته على ما خالفه به غيره، وفي هذا المطلب سأعرض أقوال العلماء وأدلتهم في المسألة ومناقشتها؛ للوصول إلى الرأي الراجح الذي تؤيده الأدلة من النصوص الشرعية ..

وقبل ذلك سأستعرض النصوص الواردة من الكتاب والسنة في شأن الخضر:

أــ فقد ورد ذكر قصة الخضر في القرآن الكريم في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام وفتاه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا* قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا* قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا* وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا* قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا* ....﴾ إلى آخر القصة [الكهف: 65ـــ 82].

ب ــ وقد وردت القصة في السنة النبوية:

ومن ذلك ماروا‌ه أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "بينما موسى في ملإٍ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ " قال موسى: لا، فأوحى الله عز وجل إلى موسى: بلى، عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إليه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع، فإنك ستلقاه، وكان يتبع أثر الحوت في البحر، فقال لموسى فتاه: (أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره)، قال: (ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا)، فوجدا خضرا، فكان من شأنهما الذي قص الله عز وجل في كتابه "[1] .

وقد اختلف أهل العلم في نبوة الخضر على قولين مشهورين:

1- صحيح البخاري، كتاب: العلم، بَابُ: ما ذكر في ذهاب موسى صلى الله عليه وسلم في البحر إلى الخضر(1/ 26)، برقم: 74. وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام (4/ 1853).

القول الأول: أنه نبي، وهو مروي عن ابن عباس[1] ووهب بن منبه، ومحمد بن إسحاق(2) ومقاتل(3) وممن اختار هذا القول أو رجحه من أهل العلم: أبو الليث السمرقندي[4]، والرماني[5]،والثعلبي[6]، وابن حزم[7] ، والواحدي[8]، وعبدالقاهر الجرجاني[9]، والزمخشري [10]،وابن الجوزي[11]وابن عطية[12]، وابن جزي[13]،وأبو عمرو بن الصلاح[14]، وأبو العباس القرطبي[15]، والقرطبي صاحب التفسير[16] ، وكذا اختاره النووي[17]، والبيضاوي[18] وأبو حيان[19]، وابن كثير[20]،والحافظ ابن حجر [21]، والعيني [22] ، والبقاعي[23]، والكوراني[24]، ....

1- نقله عنه الحافظ في الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 248)، كما نقله السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور 5/ 425 عن ابن أبي حاتم، وليس في المطبوع من تفسيره.

2- نقله عنه الحافظ في الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 248)، وقد رجعت لتفسير ابن الجوزي فلم أجده جزم بأحد القولين في قصة الخضر.

3- نقله الماوردي في تفسيره النكت والعيون. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .لبنان (3/ 324).

4- تفسير السمرقندي : بحر العلوم (2/ 354).

5- نسبه إليه الإمام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (4/ 397)، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ط إحياء التراث (1/ 382).

6- نسبه إليه الحافظ ابن حجر في الزهر النضر في حال الخضر (ص: 68) حيث قال: وَقَالَ الثَّعْلَبِيّ هُوَ نَبِي على جَمِيع الْأَقْوَال.

7- انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي- القاهرة، 23/3.

8- التفسير الوسيط للواحدي (3/ 158).

9- درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الحكمة (3/ 1156).

10- تفسير الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 733).

11- نقله عنهما الحافظ في الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 248).

12- انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 530/3، و537/3.

13- تفسير ابن جزي : التسهيل لعلوم التنزيل (470/1و473).

14- فتاوى ابن الصلاح (1/ 186).

15- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (6/ 209).

16- انظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2: 1384ه- 1964م، 11/ 16.

17- انظر: شرح النووي على مسلم، 137/15.

18- انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 287/3.

19- انظر: تفسير البحر المحيط، 204/7.

20- انظر: تفسير ابن كثير، 157/5، والبداية والنهاية له 382/1ـــــ383.

21- انظر: الزهر النضر في حال الخضر، صـــ29.

22- عمدة القاري شرح صحيح البخاري (2/ 60).

23- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (5/ 389) و106/12.

24- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (1/ 171).

وأبو السعود[1]، وابن حجر الهيتمي[2] ، والألوسي[3] ، ومن المعاصرين الشنقيطي[4]، وابن عاشور[5]، عاشور[5]، وابن باز[6]، والألباني[7]، وغيرهم، رحم الله الجميع ونسبه جمع من أهل العلم إلى الجمهور، الجمهور، منهم: القرطبي وأبو حيان والرازي والشوكاني والألوسي[8]، واختلف القائلون به في كونه نبياً نبياً رسولاً أو نبياً فقط، وأكثرهم على القول بنبوته دون رسالته[9].

والأدلة على قول الجمهور بأنه نبي لا ولي، متعددة منها:

1- قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾.

والاستدلال بهذا النص الكريم يتضح من وجهين:

الوجه الأول: قوله تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ والرحمة قد تكرر إطلاقها في القرآن الكريم على النبوة كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ* أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[الزخرف: 31-33] وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكَافِرِينَ﴾[القصص: 86، 87] وقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ...﴾[الدخان:4-6].

الوجه الثاني: قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[الكهف: 65]، فإطلاق تعليم العلم يشير إلى النبوة،ومثل هذا في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ

1- أنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم- أبو السعود محمد بن محمد العماد، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،، 234/5.

2- الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ص: 93) وكذلك ص: 128.

3- أنظر: تفسير الألوسي: روح المعاني (8/ 302).

4- أنظر: أضواء البيان، 326/3.

5- أنظر: التحرير والتنوير، 211/24.

6- أنظر: فتاوى نور على الدرب- عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420ه)، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، 398/1، وانظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله- أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، 287/9.

7- أنظر: موسوعة الألباني في العقيدة (2/ 519)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (11/ 585).

8- أنظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2: 1384ه- 1964م، 11/ 16،و تفسير ابن عطية : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (3/ 529)، وتفسير الرازي : مفاتيح الغيب (21/ 481) . وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 302/8. وفتح القدير للشوكاني (3/ 359).

9- أنظر: روح المعاني، 8/ 302.

تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[النساء:113]. وقوله تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[يوسف:68] [1] قال ابن الجوزي رحمه الله:قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ أي: من عندنا عِلْماً قال ابن عباس: أعطاه علما من علم الغيب[2] قلت: ومن المعلوم أن إيتاء شيء من علم الغيب يختص الله به الأنبياء كما قال سبحانه: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ.....} [الجن: 26، 27].

2- قوله تعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام للخضر: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا* قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف 66-67].

وهذا التلطف في سؤال تعليم العلم دال على نبوته، قال الحافظ ابن كثير: فلو كان ولياً وليس بنبي لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة، ولم يرد على موسى هذا الرد، بل موسى إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه، فلو كان غير نبي لم يكن معصوماً، ولم تكن لموسى وهو نبي عظيم ورسول كريم واجب العصمة كبير رغبة ولا عظيم طلبة في علم ولي غير واجب العصمة، ولما عزم على الذهاب إليه والتفتيش عليه ولو أنه يمضي حقباً من الزمان، ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه واتبعه في صورة مستفيد منه: دل على أنه نبي مثله يوحى إليه كما يوحى إليه، وقد خص من العلوم الكونية والأسرار النبوية مما لم يطلع الله عليه موسى الكليم نبي بني إسرائيل الكريم"[3].

وقال أيضا: وقد احتج بهذا المسلك بعينه الرماني[4] على نبوة الخضر عليه السلام[5].

3- إقدام الخضر ــ عليه السلام ــ على قتل الغلام، وذلك لايصح شرعا إلا أن يكون عن طريق معرفة قطعية غيبية بشأنه وبمآله مأخوذة من الوحي، وقد ورد في الصحيح قول الخضر عن

1- أنظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر، بيروت- لبنان: 1415ه- 1995م، 323/3، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضاً ونقداً- صادق سليم صادق، مكتبة الرشد، الرياض، ط. الأولى: 1415، صـــ256.

2- زاد المسير في علم التفسير (3/ 98).

3- البداية والنهاية- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ، ط1: 1418ه- 1418ه- 1997م،سنة النشر: 1424هـــ / 2003م، 328/1.وانظر: الزهر النضر في حال الخضر- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: صلاح مقبول أحمد، مجمع البحوث الإسلامية- حوغابائي نيودلهي- الهند، ط1: 1408هـــ- 1988م صـــ30، أضواء البيان، 326/3.

4- علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي، المتوفى: 384هـــ.

5- المرجع السابق: 328/1.

الغلام: "وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا، وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ، فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ أَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾"[1].

فإخْبَاره أَن الْغُلَام طبع كَافِرًا، إخبار عن الغيب الذي لايمكن الاطلاع عليه إلا عن طريق الوحي.

4- ومن أظهر الأدلة على أن الرحمة والعلم اللدني اللذين امتن الله بهما على عبده الخضر إنما هما النبوة والوحي قوله تعالى عنه: ﴿وما فعلته عن أمري﴾ أي: وإنما فعلته عن أمر الله جل وعلا، وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحي، إذ لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه إلا الوحي من الله جل وعلا، ولا سيما قتل الأنفس البريئة في ظاهر الأمر، وتعييب سفن الناس بخرقها ؛ لأن العدوان على أنفس الناس وأموالهم لا يصح إلا عن طريق الوحي من الله تعالى[2].

قال ابن بطال رحمه الله: وقوله: ﴿وما فعلته عن أمري﴾ يدل أنه فعله بوحى من الله بذلك إليه، ويشهد لهذا وجوهٌ من نفس القصة، منها: أنه لا يجوز لأحدٍ أن يقتل نفسًا لما يتوقع وقوعه منها بعد حين مما يوجب عليها القتل، لأن الحدود لا تجب إلا بعد وقوعها. وأيضًا فإنه لا يقطع على فعل أحد قبل بلوغه، ولا يعلمه إلا الله، لأن ذلك إخبار عن الغيب. وكذلك الإخبار عن أخذ الملك السفينة غصبًا، والإخبار أيضًا عن بنيانه الجدار من أجل الكنز الذى تحته ليكون سببًا إلى استخراج الغلامين له إذا احتاجا إليه مراعاة لصلاح أبيهما، وهذا كله لا يدرك إلا بوحى من الله تعالى. وفى هذا الحديث: أن الخضر أقام الجدار بيده، وفى كتاب الأنبياء، قال سفيان: فأومأ بيده، وهذه آية عظيمة لا يقدر الناس على مثلها، وهى تشبه آية الأنبياء. وهذا كله حجة لمن قال بنبوة الخضر[3].

قال الحافظ ابن حجر: ومن أوضح ما يستدل به على نبوة الخضر قوله: ﴿وما فعلته عن أمري﴾[4] .

5- قَوْله صلى الله عليه وسلم: "وددت أَن مُوسَى صَبر؛ حَتَّى يقص علينا من أَمرهمَا"، ففِي تمني النَّبِي صلى الله عليه وسلم هَذَا للاطلاع على مَا يَقع بَينهمَا، دَلِيل على أَن الْخضر كَانَ موحى إِلَيْهِ، ولَو

1- صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، بَابُ: مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، 1851/4، برقم: 2380.

2- أنظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (3/ 323)، وبنحوه قال المراغي رحمه الله: الإقدام على تنقيص أموال الناس وإراقة دمائهم لا تجوز إلا بالوحى والنص القاطع. تفسير المراغي (16/ 9).

3- شرح صحيح البخارى لابن بطال (1/ 201).

4- فتح الباري لابن حجر (1/ 220).

لم يكن كَذَلِك لما جَازَ هَذَا التَّمَنِّي بِأَن ينْتَظر النَّبِي – أمراً غير موحى من إِنْسَان غير موحى إِلَيْهِ[1].

6- أنَّ الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من فوقه، ولا يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي[2].

مناقشة استدلالات الجمهور: وقد ناقش أصحاب القول الثاني الذين يرون أن الخضر ولي لانبي أدلة الجمهور القائلين بنبوته بما مفاده: أنَّ كل ما فعله أو قاله الخضر لا يدل على أنه نبي، وإنما يدل على الإلهام والتحديث، كما يكون لغير الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾، فالعلم الذي يعلمه الله لعباده نوعان: علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده، ونوع آخر هو العلم اللَّدني الذي يهبه الله لمن يمن عليه من عباده لقوله ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[3].

والجواب: أن قولهم بالإلهام مجرد احتمال فقط، والقرائن المذكورة في القصة تشير لنبوته كما تقدم في أدلة الجمهور، ولاسيما قوله تعالى: ﴿وما فعلته عن أمري﴾ فهو يشير لآمر له، وهو الله تعالى عن طريق الوحي.

ثم إن الإقدام على إزهاق النفس البريئة لايصح أبدا أن يكون عن طريق الإلهام، وما أدرى ذلك الملهم بأن ماوقع في نفسه هو خاطر من قِبَل الله تعالى، وليس شيطانا يوسوس له بإزهاق النفس البريئة؟!!

وقد كتب ابن عباس رضي الله عنه ــ وهو ممن روي عنه القول بنبوة الخضر ــ إلى نجدة الحروري عندما سأله عن قتل الصبيان في الحرب، فقال له: فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل منهم أحدا، وأنت فلا تقتل منهم أحدا، إلا أن تكون تعلم منهم ما علم الخضر من الغلام حين قتله!![4] قال النووي رحمه الله: معناه أن الصبيان لا يحل قتلهم، ولا يحل لك أن تتعلق بقصة الخضر وقتله صبيا؛ فإن الخضر ما قتله إلا بأمر الله تعالى له على التعيين كما قال في آخر القصة: ﴿وما فعلته عن أمري﴾[5] وماأحسن ماسطره العلامة الشنقيطي حيث قال: فإن قيل: قد يكون ذلك عن طريق الإلهام؟ فالجواب: أن المقرر في الأصول أن الإلهام من الأولياء لا يجوز الاستدلال به على شيء، لعدم العصمة،

1- أنظر: الزهر النضر في حال الخضر، صـــ32.

2- أنظر: الجامع لأحكام القرآن،11/ 16. و الزهر النضر في حال الخضر (ص: 66).

3- أنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1: 1420ه- 2000م، صـــ484.وانظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (8/ 96) لصديق حسن خان.

4- صحيح مسلم (3/ 1446).

5- شرح النووي على مسلم (12/ 192).

وعدم الدليل على الاستدلال به، بل لوجود الدليل على عدم جواز الاستدلال به، وما يزعمه بعض المتصوفة من جواز العمل بالإلهام في حق الملهم دون غيره، وما يزعمه بعض الجبرية أيضا من الاحتجاج بالإلهام في حق الملهم وغيره جاعلين الإلهام كالوحي المسموع مستدلين بظاهر قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ ، وبخبر: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله" كله باطل لا يعول عليه، لعدم اعتضاده بدليل، وغير المعصوم لا ثقة بخواطره ؛ لأنه لا يأمن دسيسة الشيطان، وقد ضمنت الهداية في اتباع الشرع، ولم تضمن في اتباع الخواطر والإلهامات[1].

وسبق قوله رحمه الله: ومن أظهر الأدلة على أن الرحمة والعلم اللدني اللذين امتن الله بهما على عبده الخضر إنما هما النبوة والوحي قوله تعالى عنه: ﴿وما فعلته عن أمري﴾ أي: وإنما فعلته عن أمر الله جل وعلا، وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحي، إذ لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه إلا الوحي من الله جل وعلا، ولا سيما قتل الأنفس البريئة في ظاهر الأمر، وتعييب سفن الناس بخرقها ؛ لأن العدوان على أنفس الناس وأموالهم لا يصح إلا عن طريق الوحي من الله تعالى[2].

قال ابن حزم رحمه الله: وقال تعالى مخبرا عنه ومصدقا عنه: {وما فعلته عن أمري} فصح أن كل ما قال الخضر عليه السلام فمن وحي الله عز وجل [3].

القول الثاني: أنه ولي لا نبي، وهو قول البغوي[4]، والخازن[5] ، والإيجي[6] ، ونسبه الحافظ ابن حجر حجر إلى بعض الصوفية ومن وافقهم[7]، وبه قال صديق حسن خان [8] واختاره من المعاصرين العلامة

1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (3/ 323).

2- أنظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (3/ 323)، وبنحوه قال المراغي رحمه الله: الإقدام على تنقيص أموال الناس وإراقة دمائهم لا تجوز إلا بالوحى والنص القاطع. تفسير المراغي (16/ 9).

3- الفصل في الملل والأهواء والنحل (3/ 23).

4- معالم التنزيل في تفسير القرآن- محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1: 1420ه، 205/3.

5- تفسير الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 174).

6- تفسير الإيجي: جامع البيان في تفسير القرآن (2/ 451).

7- انظر: الزهر النضر في حال الخضر، صـــ24، وروح المعاني: 302/8. وكلامه صحيح رحمه الله:فذلك هو رأي القشيري في رسالته القشيرية انظر: الرسالة القشيرية- لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، 526/2. وهو رأي جماعة من الصوفية، وقد قال بعض الصوفية بنبوته. أنظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضاً ونقداً- صادق سليم صادق، صـــ256. ولبعض الصوفية في بيان حقيقة الخضر وما يأخذونه عنه عجائب وغرائب. أنظرها في المرجع المذكور ص 248ـــ 265.

8- فتح البيان في مقاصد القرآن (8/ 96).

العلامة السعدي[1]، وتلميذه محمد ابن عثيمين[2]. رحمهم الله، وغيرهم، وقد نسبه الإمام البغوي لأكثر أهل العلم[3]وكذا الإمام ابن تيمية [4] وفيه نظر: فبحسب تتبعي رأيت أن الجمهور على القول بنبوة الخضر، كما يظهر من سياق القائلين بذلك في القول الأول، وقد نسبه للجمهور جماعة من العلماء كما سبق بيانه.

أدلة القائلين بأنه ولي لا نبي:

1،أن الله وصفه بالعبودية، وذكر منته عليه بالرحمة والعلم، ولم يذكر رسالته ولا نبوته، ولو كان نبياً، لذكر ذلك كما ذكره غيره[5].

2.ومما استدل به بعضهم: أنه لا يزال حياً بين أظهرنا [6] ، وذلك يقتضي ولايته، ومن أدلة حياته: ماروا ه الدارقطني عن ابن عَبَّاس قال: الخضر بن آدم لِصُلبه ونسئ له في أجله حتى يكذب الدجال [7].

ومنها ما يروى عن الحسن البصريّ، قال: "وكل إلياس بالفيافي، ووكل الخضر بالبحور، وقد أعطيا الخلد في الدّنيا إلى الصيحة الأولى، وأنهما يجتمعان في موسم كل عام"[8] ووجه الاستدلال بهذا قوله عليه الصلاة والسلام: "وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي"[9] وقوله تعالى: ﴿وخاتم النبيين﴾[الأحزاب:40]، والخضر

1- أنظر: تيسير الكريم الرحمن، صـــ482، و صـــ484.

2- انظر: تفسير العثيمين لسورة الكهف، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المتوفى: 1421ه، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، الأولى، 1423ه، 113/1.

3- معالم التنزيل في تفسير القرآن- محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1: 1420ه، 205/3.

4- المستدرك على مجموع الفتاوى (1/ 113)قال: والجمهور على أنه ليس بنبي. أما ابن تيمية نفسه فلم يجزم بشأن الخضر من حيث نبوته بشيء، قال رحمه الله: وهو أن كان نبيا فنبينا أفضل منه، وان لم يكن نبيا فأبو بكر وعمر أفضل منه. الرد على المنطقيين (ص: 185).

5- أنظر: تيسير الكريم الرحمن، صـــ484.

6- وفي بقائه حياً قال الإمام النووي رحمه الله: «الأكثرون من العلماء: هو حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، والمعرفة، وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه، وسؤاله وجوابه، ووجوده فى المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر. تهذيب الأسماء واللغات، 1/ 177.

7- المؤتَلِف والمختَلِف- أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد عبد القادر، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1: 1406ه- 1986م، 2/ 827.

8- الإصابة في تمييز الصحابة – أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1: 1415هـــ، 2/ 251.

9- صحيح البخاري، كتاب: أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، 169/4، برقم: 3455.

وإلياس جميعاً باقيان مع هذه الكرامة، فوجب أن يكونا غير نبيين، لأنهما لو كانا نبيين لوجب أن يكون بعد نبينا عليه الصلاة والسلام نبي، إلا ما قامت الدلالة في حديث عيسى أنه ينزل بعده[1].

مناقشة استدلالاتهم:

1. أما قولهم بأن الله تعالى لم يذكر رسالته ولا نبوته، ولو كان نبياً، لذكر ذلك كما ذكره في غيره. فالجواب: أنه وإن لم ينص على نبوته، فقد أفادت النصوص قرائن قوية تدل على نبوته كما تقدم في أدلة الجمهور الذين فهموا من هذه القرائن الدلالة على نبوته عليه السلام، فلتراجع.
2. ورد القرطبي رحمه الله على استدلالهم ببقاء حياته على عدم نبوته؛ لكون ذلك يقتضي وجود نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بقوله: "قلت: الجمهور أن الخضر كان نبياً –على ما تقدم– وليس بعد نبينا عليه الصلاة والسلام نبي، أي يدعي النبوة بعده ابتداء، والله أعلم"[2].

ويضاف إلى ذلك أن الروايات والاستدلالات التي استدل بها القائلون بحياة الخضر غير صحيحة، ولذا ردها جمعٌ من العلماء منهم:

أ– الإمام ابن الجوزي الذي ذكر تلك الروايات في الموضوعات فقال معقباً عليها: "هَذِهِ الأَحَادِيثُ بَاطِلَةٌ"، وبين عللها وضعفها[3]. وقال رحمه الله: والدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء: القرآن القرآن والسنة وإجماع المحققين من العلماء والمعقول: أما القرآن فقوله تعالى: {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد} فلو دام الخضر كان خالدا.

وأما السنة فذكر حديث "أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مئة سنة منها لا يبقى على ظهر الأرض ممن هو اليوم عليها أحد" متفق عليه.....إلخ كلامه رحمه الله وهو كلام غاية في النفاسة، فليراجع، ومنه قوله في الأدلة العقلية: فكيف يكون حيا ولا يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة والجماعة ويجاهد معه؟ وقوله: الوجه الثامن: أن الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن ولم يصاحبه وقال له: {هذا فراق بيني وبينك} فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لمثل موسى ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ولا مجلس علم ولا يعرفون من الشريعة شيئا؟ وكل منهم يقول قال الخضر وجاءني الخضر وأوصاني الخضر!

1- أنظر: الجامع لأحكام القرآن، 29,28/11.

2- الجامع لأحكام القرآن، 29,28/11.

3- الموضوعات– جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1: 1386ـــــــ1388ه. 1/ 197.

فيا عجبا له! يفارق كليم الله تعالى ويدور على صحبة الجهال ومن لا يعرف كيف يتوضأ ولا كيف يصلي؟! وقوله: الوجه العاشر: أنه لو كان حيا لكان جهاده الكفار ورباطه في سبيل الله ومقامه في الصف ساعة وحضوره الجمعة والجماعة وتعليمه العلم أفضل له بكثير من سياحته بين الوحوش في القفار والفلوات وهل هذا إلا من أعظم الطعن عليه والعيب له؟[1].

وقال في موضع آخر: قال ابن المنادى: وقد روى عن أهل الكتاب أنه شرب من ماء الحياة ولا يوثق بقولهم. قال: وجميع الأخبار في ذكر الخضر واهية الصدور والأعجاز لا تخلو من أمرين: إما أن تكون أدخلت بين حديث بعض الرواة المتأخرين استغفالا، وإما أن يكون القوم عرفوا حالها فرووها على جهة التعجب فنسبت إليهم على وجه التحقيق. قال: وأكثر المغفلين مغرور بأن الخضر باق، والتخليد لا يكون لبشر، قال عز وجل: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) [2].....إلى أن قال: وقد روى أبو بكر النقاش أن محمد بن إسماعيل البخاري سئل عن الخضر وإلياس هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على ظهر الأرض أحد " [3].

ب – ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: والصواب الذي عليه المحققون أن الخضر – عليه السلام – ميت لم يدرك الإسلام[4] وقال في موضع آخر : ولو كان موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره ولكان يكون في مكة والمدينة، ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم وإعانتهم على الدين أولى به .... ولم يكن مختفيا عن خير أمة أخرجت للناس ..... وإذا كان الخضر حيا دائما فكيف لم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك قط ولا أخبر به أمته ولا خلفاؤه الراشدين. ..... وعامة ما يحكى في هذا الباب من الحكايات بعضها كذب وبعضها مبني على ظن رجل: مثل شخص رأى رجلا ظن أنه الخضر وقال: إنه الخضر، كما أن الرافضة ترى شخصا تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم أو تدعي ذلك وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال – وقد ذكر له الخضر – من أحالك على غائب فما أنصفك، وما ألقى هذا على ألسنة الناس إلا الشيطان [5].

1- نقل هذا كله عن ابن الجوزي ابن القيم في المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص: 69ـــــ 76).و لم أجده في المطبوع من كتب ابن الجوزي رحمه الله، فالظاهر أنه في كتابه: عجالة المنتظر في شرح حال الخضر، كما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ط إحياء التراث (1/ 385 ومابعدها).

2- الموضوعات لابن الجوزي: 1/ 199.

3- المرجع السابق: (1/ 200).

4- الفتاوى الكبرى لابن تيمية (5/ 364).

5- مجموع الفتاوى: 27/ 100ـ 102.

وقال رحمه الله: ومن ملاحدة المتصوفة من يزعم أن أرسطو كان هو الخضر خضر موسى..... وقولهم أن الخضر هو أرسطو من اظهر الكذب البارد، والخضر على الصواب مات قبل ذلك بزمان طويل والذين يقولون أنه حي كبعض العباد وبعض العامة وكثير من اليهود والنصارى غالطون في ذلك غلطا لا ريب فيه.

وسبب غلطهم أنهم يرون في الأماكن المنقطعة وغيرها من يظن أنه من الزهاد ويقول: أنا الخضر وقد يكون ذلك شيطانا قد يتمثل بصورة آدمي، وهذا مما علمنا في وقائع كثيرة حتى في مكان الذي كتبت فيه هذا عند الربوة بدمشق رأى شخص بين الجبلين صورة رجل قد سد ما بين الجبلين وبلغ رأسه راس الجبل وقال: أنا الخضر وأنا نقيب الأولياء، وقال للرجل الرائي: أنت رجل صالح وأنت ولي الله. ومد يده إلى فأس كان الرجل نسيه في مكان وهو ذاهب إليه فناوله اياه وكان بينه وبين ذلك المكان نحو ميل. ومثل هذه الحكاية كثير.

وكل من قال أنه رأى الخضر وهو صادق، أما أن يتخيل له في نفسه أنه رآه ويظل ما في نفسه كان في الخارج كما يقع لكثير من أرباب الرياضات، وأما أن يكون جنيا يتصور له بصورة إنسان ليضله وهذا كثير جدا قد علمنا منه ما يطول وصفه وأما أن يكون رأى انسيا ظن أنه الخضر وهو غالط في ظنه فان قال له ذلك الجني أو الإنسي أنه الخضر فيكون قد كذب عليه لا يخرج الصدق في هذا الباب عن هذه الأقسام الثلاثة ، وأما الأحاديث فكثيرة، ولهذا لم ينقل عن احد من الصحابة أنه رأى الخضر ولا اجتمع به؛ لأنهم كانوا أكمل علما وإيمانا من غيرهم فلم يكن يمكن الشيطان التلبيس عليهم كما لبس على كثير من العباد، ولهذا كثير من الكفار اليهود والنصارى يأتيهم من يظنون أنه الخضر ويحضر في كنائسهم وربما حدثهم بأشياء، وإنما هو شيطان جاء إليهم فيضلهم، ولو كان الخضر حيا لوجب عليه أن يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيؤمن به ويجاهد معه كما اخذ الله الميثاق على الأنبياء وأتباعهم بقوله: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ} والخضر قد أصلح السفينة لقوم من عرض الناس فكيف لا يكون بين محمد وأصحابه!! [1].

1- الرد على المنطقيين (ص: 183ـــ185). وينسب لشيخ الإسلام رأي آخر في بقاء الخضر حيا، كما يفهم ذلك مما في مجموع الفتاوى 4/ 338 ، ولكن الراجح عنه القول بوفاته، كما هي النقول المذكورة أعلاه عنه، وماينسب له من القول بحياته إما أنه متقول ومدسوس عليه، أو هو مما تراجع عنه، ولتفصيل ذلك أنظر: مقدمة الزهر النضر في حال الخضر لصلاح مقبول أحمد: ص: 41ـــــــــ49، وانظر كذلك: مقدمة تحقيق كتاب اننبوات لابن تيمية لعبدالعزيز الطويان 92/1.

ج – وقال ابن القيم رحمه الله: الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد[1].

د – وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وهذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم، وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جدا، لا يقوم بمثلها حجة في الدين، والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف في الإسناد، وقصاراها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم من صحابي أو غيره، لأنه يجوز عليه الخطأ، والله أعلم[2] وقال أيضا: فلو كان الخضر حيا في زمانه [أي: زمان الرسول صلى الله عليه وسلم]، لما وسعه إلا اتباعه والاجتماع به والقيام بنصره، ولكان من جملة من تحت لوائه يوم بدر، كما كان تحتها جبريل وسادات من الملائكة [3].

هـ ـ ومنهم الإمام السخاوي الذي ناقش تلك الروايات وبين عللها وضعفها كلها[4].

الترجيح: والراجح ـ والله أعلم ـ أن الخضر نبي لسببين :

1. لرجحان أدلة الفريق المثبت لنبوته وهم جمهور العلماء.
2. ولعدم نهوض أدلة الفريق الآخر على معارضتها.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: والذي لا يتوقف فيه الجزم بنبوته [5].

قال الألوسي رحمه الله: والمنصوص ما عليه الجمهور، وشواهده من الآيات والأخبار كثيرة وبمجموعها يكاد يحصل اليقين [6] وقال الألباني رحمه الله: وخلاصة القول في هذه المسألة أن الأدلة المتقدمة [يعني أدلة الجمهور] إذا تأملها المسلم ووعاها بقلبه، تيقن أن الصواب القول بنبوة الخضر كما ذهب إليه جمهور العلماء، ولذلك فعل ما فعل من العجائب التي لم يصبر لها موسى عليه الصلاة والسلام، وهو كليم الله تعالى[7].

1- المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص: 67).

2- البداية والنهاية ط إحياء التراث (1/ 389).

3- البداية والنهاية ط إحياء التراث (1/ 349).

4- أنظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة- شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1: 1405 ه- 1985م، صـ 62.

5- الزهر النضر في حال الخضر (ص: 162).

6- تفسير الألوسي : روح المعاني (8/ 302).

7- موسوعة الألباني في العقيدة (2/ 519).

ومن البديهي أن القول بنبوته لاينافي حصول ولايته كما قال الحافظ ابن كثير [1].

هذا ومن الآثار الإيجابية لما رجحه الجمهور من نبوته: دحض بعض الانحرافات العقدية المتعلقة بشخصية الخضر _عليه السلام_ حيث ذهب بعض المنحرفين في الاعتقاد من القائلين بأنه ولي و ليس نبيا إلى القول بأن بعض الأولياء قد يكون أفضل من بعض الأنبياء!! وأنه قد يستغني الولي عن علوم الوحي بما لديه من علم الباطن الذي سموه العلم اللدني!! كما قرروا أن علم الحقيقة قد يخالف علم الشريعة!! ومن أعظم استدلالاتهم على ذلك مازعموه من قصة الخضر مع موسى عليهما السلام[2].

والقول الراجح بنبوته يدحض هذه الأوهام ويدمغ هذه الأباطيل، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وكان بعض أكابر العلماء يقول: أول عقدة تحل من الزندقة، اعتقاد كون الخضر نبيا، لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي، إلى أن الولي أفضل من النبي، كما قال قائلهم: (مقام النبوة في برزخ ... فويق الرسول ودون الولي) [3].

قال القرطبي رحمه الله: قال شيخنا الإمام أبو العباس: ذهب قوم من زنادقة الباطنية إلى سلوك طريق تلزم منه هذه الأحكام الشرعية، فقالوا: هذه الأحكام الشرعية العامة إنما يحكم بها على الأنبياء والعامة، وأما الأولياء وأهل الخصوص فلا يحتاجون إلى تلك النصوص، بل إنما يزاد منهم ما يقع في قلوبهم، ويحكم عليهم بما يغلب عليهم من خواطرهم. وقالوا: وذلك لصفاء قلوبهم عن الأكدار، وخلوها عن الأغيار، فتتجلى لهم العلوم الإلهية، والحقائق الربانية، فيقفون على أسرار الكائنات، ويعلمون أحكام الجزئيات، فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات، كما اتفق للخضر، فإنه استغنى بما تجلى له من

1- البداية والنهاية ط إحياء التراث (1/ 383).

2- قال العلامة ابن عاشور: واعلم أن قصة موسى والخضر قد اتخذها طوائف من أهل النحل الإسلامية أصلا بنوا عليه قواعد موهومة، فأول ما أسسوه منها أن الخضر لم يكن نبيئا وإنما كان عبدا صالحا، وأن العلم الذي أوتيه ليس وحيا ولكنه إلهام، وأن تصرفه الذي تصرفه في الموجودات أصل لإثبات العلوم الباطنية، وأن الخضر منحه الله البقاء إلى انتهاء مدة الدنيا ليكون مرجعا لتلقي العلوم الباطنية، وأنه يظهر لأهل المراتب العليا من الأولياء فيفيدهم من علمه ما هم أهل لتلقيه. وبنوا على ذلك أن الإلهام ضرب من ضروب الوحي، وسموه الوحي الإلهامي، وأنه يجيء على لسان ملك الإلهام .... وقد انتصب علماء الكلام وأصول الفقه لإبطال أن يكون ما يسمى بالإلهام حجة. وعرفوه بأنه إيقاع شيء في القلب يثلج له الصدر، وأبطلوا كونه حجة لعدم الثقة بخواطر من ليس معصوما ولتفاوت مراتب الكشف عندهم. ... ولا يقام التشريع على أصول موهومة لا تنضبط.والأظهر أن الخضر نبيء عليه السلام وأنه كان موحى إليه بما أوحي، لقوله: {ومافعلته عن أمري} أنظر: التحرير والتنوير (16/ 15)، وانظر عددا من النقولات الموثقة عن بعض هؤلاء المنحرفين في أوهامهم وانحرافاتهم في شأن الأولياء مع دحضها في كتاب: التصوف – المنشأ والمصادر (ص: 186ـــ 196 وكذلك ص200 وكذلك ص: 243ـــ253)، لمؤلفه: إحسان إلهي ظهير الباكستاني .نشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، الطبعة: الأولى، 1406 هـ – 1986 م .

3- الزهر النضر في حال الخضر (ص: 67).

العلوم، عما كان عند موسى من تلك الفهوم. ..... قال شيخنا رضي الله عنه: وهذا القول زندقة وكفر [1] وقد قرر الإمام ابن تيمية رحمه الله أن: مَن يظن أن من الأولياء من يسوغ له الخروج عن الشريعة النبوية، كما سَاغَ لِلْخَضِرِ الخروج عن متابعة موسى، وأنه قد يكون للولي في المكاشفة والمخاطبة ما يستغني به عن متابعة الرسول في عموم أحواله أو بعضها، وكثيرٌ منهم يُفَضِّلُ الولي –في زعمه: إما مُطْلَقًا، وإما من بعض الوجوه– على النبي، زاعمين أن في قصة الخَضِرِ حُجَّةً لهم، وكل هذه مقالات من أعظم الجهالات والضلالات، بل من أعظم أنواع النفاق، والإلحاد، والكفر[2] .

وقال ابن أبي العز: "وأما من يتعلق بقصة موسى مع الخضر عليه السلام، في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني، الذي يدعيه بعض من عَدِمَ التوفيق: فهو ملحد زنديق؛ فإن موسى عليه السلام لم يكن مبعوثاً إلى الخضر، ولم يكن الخضر مأموراً بمتابعته، ولهذا قال له: أنت موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم"[3] وقال الألوسي رحمه الله: وزعم بعضهم أن أحكام العلم الباطن وعلم الحقيقة مخالفة لأحكام الظاهر وعلم الشريعة وهو زعم باطل عاطل وخيال فاسد كاسد، ..... وأنه لا مستند لهم في قصة موسى والخضر عليهما السّلام[4] مع التنبيه إلى أنه لا يلزم من القول بولايته وعدم نبوته الانجرار إلى هذه الأوهام، ولذا رأينا من أهل العلم ممن يقول بمجرد ولايته، لا يلتزم بما وقع فيه أولئك المنحرفون في شأن الخضر عليه السلام، تنبيه: من الأقوال الغريبة في الخضر: أنه من الملائكة ، وهذا القول لامستند له فيما أعلم، قال الإمام النووي:"هَذَا غَرِيب بَاطِل" [5]. وقال الحافظ ابن كثير: "هَذَا غَرِيب جداً"[6].

المطلب الثاني

اختلاف العلماء في نبوة ذي القرنين

أ – نص قصة ذي القرنين في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا* إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا* فَأَتْبَعَ سَبَبًا* إلى قوله تعالى: {قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: 83–92].

1- البداية والنهاية ط إحياء التراث (1/ 349).

2- مجموع الفتاوى (11/ 422).

3- شرح الطحاوية، صـــ526.

4- تفسير الألوسي : روح المعاني (8/ 311).

5- شرح النووي على مسلم (15/ 136).

6- البداية والنهاية ط إحياء التراث (1/ 383).

ب – ذكر ذي القرنين في السنة النبوية: أخرج الحاكم في المستدرك عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "... وَمَا أَدْرِي ذُو الْقَرْنَيْنِ نَبِيًّا كَانَ أَمْ لَا، وَمَا أَدْرِي الْحُدُودُ كَفَّارَاتٌ لِأَهْلِهَا أَمْ لَا"[1] فهذا النص يفيد التوقف في شأن ذي القرنين وعدم الجزم بنبوته، ولكن الحديث مختلف في صحته[2].مع أنه أصح ماورد في شأن ذي القرنين مرفوعا بحسب علمي، وقد وردت آثار أخرى مرفوعة ولكن لايعتمد عليها لعدم صحة أسانيدها[3] وقد اختلف أهل العلم في نبوة ذي القرنين على قولين:

1- المستدرك على الصحيحين للحاكم: 17/2.

2- أخرجه الحاكم من رواية عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة مرفوعا وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وفي تلخيص الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. ورواه الحافظ ابنُ عساكر في: "تاريخه" 11/ 4، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (2/ 828)، والبيهقي في السنن الكبرى ت التركي (17/ 524) وقال: فهَكَذا رَواه عبدُ الرَّزّاق عن مَعمَر. ورَواه هِشامٌ الصَّنعانيُّ عن مَعمَرٍ، عن ابنِ أبي ذِئبٍ، عن الزُّهريِّ، عن النَّبيِّ –صلى الله عليه وسلم– مُرسَلًا. قال البخاريُّ: وهو أصَحُّ، ولا يَثبُتُ هذا عن النَّبيِّ –صلى الله عليه وسلم–؛لأنَّ النَّبيَّ –صلى الله عليه وسلم– قال: "الحُدودُ كَفّارَةٌ". قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات، لكن أعل بالإرسال. سنن أبي داود تحقيق الأرنؤوط 65/7. وقال الدارقطني فيما نقله عنه الحافظ ابنُ عساكر في: "تاريخه" 11/ 4: تفرد به عبد الرزاق. قال الشيخ الألباني: قلت: ولعله يعني عن معمر، وإلا فقد توبع عليه معمر عن ابن أبي ذئب كما يأتي .... وفي رواية هشام له مرسلا يقول الشيخ الألباني: " هشام ثقة، وقد خالفه معمر كما تقدم، وكذلك خالفه آدم بن أبي إياس حدثنا ابن أبي ذئب عن المقبري به، فقد اتفق الثقتان على وصله عن ابن أبي ذئب عن المقبري به، فإما أن يقال: ما اتفقنا عليه أرجح مما تفرد به هشام من الإرسال، وأما أن يقال: كل صحيح، وابن أبي ذئب له سندان، أحدهما عن المقبري عن أبي هريرة، والآخر : عن الزهري مرسلا، وكل حفظ عنه ما سمع منه، وكل ثقة. والله أعلم. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (5/ 251). قلت: ولكن سنده إلى آدم بن أبي إياس فيه ضعف من أجل شيخ الحاكم: عبد الرحمن بن الحسن القاضي بهمدان. أنظر: لسان الميزان ت أبي غدة (5/ 96).

3- و قد أوردها السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (5/ 435 وما بعدها) ومن ذلك: أنه ذكر ما أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين أنك سمعت ذكرهم منا فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد قال: ومن هو؟ قالوا: ذو القرنين، قال: ما بلغني عنه شيء، فخرجوا فرحين وقد غلبوا في أنفسهم فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات {ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا}. قلت: وهذا مرسل. وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال: دخل بعض أهل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فقالوا: يا أبا القاسم كيف تقول في رجل كان يسيح في الأرض قال: لا علم لي به، فبينما هم على ذلك إذ سمعوا نقيضا في السقف ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غمة الوحي ثم سري عنه فتلا {ويسألونك عن ذي القرنين} الآية، فلما ذكر السد قالوا: أتاك خبره يا أبا القاسم حسبك. قلت: وهذا مرسل وعمر مولى غفرة مختلف في توثيقه.أنظر: ميزان الاعتدال (3/ 210).

وأخرج ابن مردويه عن سالم بن أبي الجعد قال: سئل علي عن ذي القرنين: أنبي هو فقال: سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول: هو عبد ناصح الله فنصحه. قلت: وهذا مرسل. وأخرج ابن أبي حاتم عن الأحوص بن حكيم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم: سئل عن ذي القرنين فقال: هو ملك مسح الأرض بالإحسان. قلت: وهذا مرسل. وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن خالد بن معدان الكلاعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال: ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب. قلت: وهذا مرسل أيضا.

القول الأول: أنه نبي من الأنبياء، ورد ذلك عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: ذُو القرنين نَبِي [1]، وهو مروي عن عبد الله بن عمرو بْنِ الْعَاصِ [2] ، ونقله الحافظ ابن حجر قال: وعليه ظاهر القرآن.... [3]، وذكره الواحدي عن مجاهد[4]، وذكره ابن الجوزي عن الضحاك بن مزاحم[5].

القول الثاني: أنه عبد صالح مكنه الله تعالى حتى ملك الأرض وليس بنبي ، وهذا القول مروي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ونُسب لجمهور العلماء[6] وعن أبي الطفيل قال سمعت ابن الكواء يسأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذي القرنين فقال علي: لم يكن نبيا ولا مَلَكا، كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه، وناصح الله فناصحه الله، بعث إلى قومه فضربوه على قرنه فمات، فبعثه الله فسمي ذي القرنين [7] قال الحافظ ابن حجر: وفيه إشكال لأن قوله: "ولم يكن نبيا" مغاير لقوله: "بعثه الله إلى قومه" إلا أن يحمل البعث على غير رسالة النبوة[8] قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: والصحيح: أنه كان ملكا من الملوك العادلين [9] .

و قال السخاوي رحمه الله: "أما ذو القرنين، فالصحيح أنه كان ملكًا من الملوك العادلين" [10] وقال السعدي رحمه الله: "وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين الأولياء، العادلين العالمين، حيث وافق

1- أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور في التفسير بالمأثور 436/5.

2- البداية والنهاية ط إحياء التراث (2/ 122).

3- فتح الباري لابن حجر، 383/6. ولعله يقصد بظاهر القرآن قوله تعالى: {قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا } [الكهف: 86].

4- أنظر: التفسير البسيط (14/ 127).

5- أنظر: زاد المسير في علم التفسير، 105/3.

6- أنظر: تفسير الطبري ، 369/15، وفي حكايته عن أكثر العلماء: أنظر: تفسير البغوي، 198/5، تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 175)، البداية والنهاية 95/2 ، فتح الباري لابن حجر، 6/ 383، روح المعاني ، 8/ 352. وانظر عرضا موسعا لأقوال أهل العلم وخلافهم في نبوة ذي القرنين في تحقيق كتاب: ذو القرنين وسد الصين لمؤلفه: محمد راغب الطباخ بتحقيق مشهور حسن سلمان. دار غراس بالكويت ط. الأولى: 1424هـ ، في حاشية ص 99 ـــــ 105، وقد مال المحقق لعدم قوة أدلة من ذهب لنبوة ذي القرنين.

7- الأحاديث المختارة : المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما- ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت – لبنان، ط3: 1420ه - 2000م، 2/ 175 .وأورده الحافظ ابن حجر من رواية الزبير في أوائل كتاب النسب، وقال: أخرجه سفيان بن عيينة في جامعه. وقال: وسنده صحيح. فتح الباري (6/ 383) ، وأخرجه الطبري من طريق أبي الطفيل قال: سمعت عليا وسألوه.... فذكره (التفسير 9/16) وسنده صحيح كما في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (3/ 322).

8- فتح الباري لابن حجر: 6/ 383 وقوله: "بعثه الله إلى قومه" في رواية الزبير في أوائل كتاب النسب كما في المرجع المذكور .

9- البداية والنهاية ط إحياء التراث (2/ 122).

10- الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية- شمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1: 1418ه، 856/2.

مرضاة الله في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله"[1] ومن الملاحظ أن: "الناظر في سياق كلام أهل العلم لهذه الأقوال يجد اضطراباً كثيراً في نسبتها إلى أصحابها حتى أن الرجل الواحد ربما نسبت له الأقوال الثلاثة"[2].

أدلة من قال بأنه نبي :منها:

1- قوله تعالى: ﴿إنا مكنا له في الأرض﴾ قالوا: والأولى حمله على التمكين في الدين، والتمكين الكامل في الدين هو النبوة[3] قلت: وفي هذا مناقشة: إذ التمكين لايلزم أن يكون للأنبياء فقط، بل يكون أيضاً لغيرهم، كالمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ .....﴾ [النور: 55].

2- قوله تعالى: ﴿قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب و إما أن تتخذ فيهم حسنا﴾ قيل: أن مخاطبة الله جل وعلا لذي القرنين دليل على نبوته، فظاهره يدل على أن الله تعالى كلمه[4].

وقد نوقش هذا الاستدلال بأن المخاطبة لا تستلزم أن تكون عن طريق الوحي، فقد تكون عن طريق نبي ذلك الزمان[5] مثل قول الله تعالى: ﴿وقلنا لهم لا تعدوا في السبت..﴾، فالله تبارك وتعالى لم يخاطب بني اسرائيل خطاباً مباشراً، قال الرازي: وحمل هذا اللفظ على أن المراد أنه خاطبه على ألسنة بعض الأنبياء فهو عدول عن الظاهر[6]، وقال القاسمي رحمه الله: ولا يخفى ضعف الاستدلال بهذه الأدلة على نبوته، لأن مقام إثباتها يحتاج إلى تنصيص وتخصيص، وأما تعمق الجري وراء العمومات لاستفادة مثل ذلك، فغير مقنع [7] ويمكن أن يستدل للقائلين بأنه رجل صالح وليس نبيا: بعدم ورود دليل صحيح قاطع يمكن من خلاله الجزم بأنه نبي.

1- تيسير الكريم الرحمن، صـــ486.

2- أنظر: آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف- محمد بن عبد العزيز الشايع، مكتبة دار المنهاج، ط1: 1427، صـــ430. والقول الثالث الذي يقصده: هو القول بأن ذا القرنين ملك من الملائكة، ولايصح كما سيأتي قريبا إن شاء الله.

3- أنظر: تفسير الرازي : (21/ 495).

4- المرجع السابق : (21/ 495).

5- أنظر: تفسير القرطبي 52/11، وقال البيضاوي رحمه الله: ونداء الله إياه إن كان نبياً فبوحي، وإن كان غيره فبإلهام أو على لسان نبي. تفسير البيضاوي البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (3/ 292).

6- أنظر: تفسير الرازي : (21/ 496).

7- تفسير القاسمي : محاسن التأويل (7/ 72) .

الراجح: الراجح لدى الباحث –والله أعلم– أن ذا القرنين عبد صالح مكن الله له في الأرض كما تدل النصوص الواضحة في ذلك من القرآن الكريم؛ أما القول بنبوته فأرى التوقف فيه، لأنه لا يوجد دليل قاطع وواضح يدل على نبوته ولا على نفيها، وإنما ذلك موضع احتمال، والآثار الواردة عن السلف متضاربة في ذلك، وكل من الإثبات والنفي يحتاج لدليل، ولاسيما أنّه قد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم توقف عن القول بنبوته في حديث: "وَمَا أَدْرِي ذُو الْقَرْنَيْنِ نَبِيًّا كَانَ أَمْ لَا"[1] فبالأحرى أن يتوقف غيره. والله أعلم.

تنبيه: من الأقوال الغريبة في ذي القرنين: أنه مَلَكٌ من الْمَلَائِكَة.

فقد أخرج ابْن أبي حَاتِم عَن جُبَير بن نفير أَن ذَا القرنين ملك من الْمَلَائِكَة أهبطه الله إِلَى الأَرْض وآتاه من كل شَيْء سَبباً[2] وقد ذكر ذلك الألوسي رحمه الله ورد عليه فقال: وروي ذلك عن جبير بن نفير، واستدل على ذلك بما أخرجه ابن عبد الحكم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في كتاب الأضداد وأبو الشيخ[3] عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه سمع رجلا ينادي بمنى يا ذا القرنين فقال له عمر: ها أنتم قد سميتم بأسماء الأنبياء فما لكم وأسماء الملائكة!! وهذا قول غريب بل لا يكاد يصح، والخبر على فرض صحته ليس نصا في ذلك؛ إذ يحتمل ولو على بعد أن يكون المراد أن هذا الاسم من أسماء الملائكة عليهم السّلام فلا تسموا به أنتم، وإن تسمى به بعض من قبلكم من الناس [4].

تنبيه آخر: اشتهر لدى بعض الناس أن ذا القرنين هو الإسكندر المقدوني الملك المشهور، وهذا خطأ تاريخي، فذو القرنين ملك صالح مؤمن عادل، بل هو نبي على أحد الأقوال، وأما الاسكندر المقدوني فملك كافر ظالم مجرم سفاك للدماء[5]، قال الإمام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله: الإسكندر الذي وزر له أرسطو هو ابن فيلبس المقدوني، الذي يؤرخ له تاريخ الروم المعروف عند اليهود والنصارى، وهو

1- سبق تخريجه في أول المطلب.

2- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، 436/5.

3- جاء في كتاب العظمة: عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ: «مَلِكٌ مَسَحَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا بِالْأَسْبَابِ» بِالْأَسْبَابِ» قَالَ خَالِدٌ: وَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا يَقُولُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ غَفْرًا، أَمَا رَضِيتُمْ أَنْ تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْمَلَائِكَةِ؟» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «فَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ فَالْحَقُّ مَا قَالَ، وَالْبَاطِلُ مَا خَالَفَهُ» [العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني، 4/ 1479] والحديث لايصح.

4- روح المعاني ، 346/8.

5- أنظر لمزيد من التفصيل في الفرق بين ذي القرنين والاسكندر المقدوني بما لامزيد عليه في كتاب: ذو القرنين وسد الصين مع حاشيته: ص: 28ـــــ51 28ـــــ51 وص:77 ومابعدها، وص:120ـــــ131.

إنما ذهب إلى أرض القدس، لم يصل إلى السد عند من يعرف أخباره، وكان مشركا يعبد الأصنام، وكذلك أرسطو وقومه كانوا مشركين يعبدون الأصنام، وذو القرنين كان موحدا مؤمنا بالله وكان متقدما على هذا ومن يسميه الإسكندر يقول: هو الإسكندر بن دارا [1].

المطلب الثالث

الاختلاف في نبوة لقمان الحكيم

ذكر لقمان في القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* ....﴾ إلخ السياق[لقمان: 12-19] ولم يصح في شأنه شيء من السنة ــ فيما يتعلق بنبوته ــ بحسب علمي، والله أعلم [2] وقد ورد ذكره في السنة الصحيحة في غير موضوع نبوته، ومن ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال: لما نزلت هذه الآية: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم} شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه ": {يا بني لا تشرك بالله، إن الشرك لظلم عظيم} [3] وفيما ورد عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لقمان الحكيم كان يقول: إن الله عز وجل إذا استودع شيئا حفظه " [4] .

وقد اختلف العلماء في نبوة لقمان[5] على قولين ـــ بناء على اختلافهم في بيان المقصود بالحكمة [6] التي آتاه الله إياها:

1- مجموع الفتاوى (9/ 175)، وانظر تفسير ابن كثير ت سلامة (5/ 189)و فتح القدير للشوكاني (3/ 363).

2- أنظر عددا من الآثار في شأن لقمان الحكيم في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (6/ 509) وما بعدها.

3- أخرجه البخاري ومسلم، وهو في مسند أحمد ط الرسالة (7/ 275).

4- مسند أحمد ط الرسالة (9/ 431) وقال محققو المسند: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير مُهشل بن مجمع الضبي الكوفي، فقد روى له النسائي، ووثقه أبو داود، وذكره ابن حبان في "الثقات"وارتضاه سفيان الثوري، وقال أبو حاتم: لا بأس به، يكتب حديثه.

5- أنظر في شأن لقمان الحكيم: جامع البيان للطبري 545/18، تفسير السمعاني 229/4، تفسير البغوي 286/6، تفسير القرطبي 59/14، تفسير ابن ابن كثير، 333/6، تفسير الألوسي: روح المعاني 82/11، فتح الباري لابن حجر 6/ 466.

6- ورد في مسند أحمد ط الرسالة (3/ 340) عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: " مسح النبي صلى الله عليه وسلم، رأسي ودعا لي بالحكمة". قال الحافظ الحافظ في "الفتح" 170/1: واختلف الشراح في المراد بالحكمة هنا، فقيل: القرآن، وقيل: العمل به، وقيل: السنة، وقيل: الإصابة في القول، وقيل: الخشية، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: العقل، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة، وبعض هذه الأقوال ذكرها بعض أهل التفسير في تفسير قوله تعالى: (ولقد آتينا لقمان الحكمة) ، والأقرب أن المراد بها في حديث ابن عباس: الفهم في القرآن. وانظر للاستزادة في معنى الحكمة ووروردها في النصوص وكلام العلماء: صفة الحكمة من كتاب: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (5/ 1677).

القول الأول: أنه ليس بنبي، والحكمة التي أوتيها هي: الفقه في الدين والعقل والإصابة في القول[1]، ونُقل هذا القول عن سعيد بن المسيب ومجاهد وقتادة[2]، ونسب لأكثر أهل العلم[3]، بل نقل الاتفاق عليه[4].

القول الثاني: إِنَّه كَانَ نَبياً، ونُقل هذا القول عن الشّعبِيّ وَعِكْرِمَة والسدي[5] ونقل الثعلبي اتفاق العلماء ـــــ عدا عكرمة ـــــ على أنه ليس بنبي، حيث قال: "واتّفق العلماء على أنّه كان حكيماً ولم يكن نبيّا إلّا عكرمة فإنّه قال: كان لقمان نبيّا، تفرّد بهذا القول"[6]. وبنفس هذه العبارة كان كلام البغوي رحمه الله[7]. الله[7].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وَيُقَالُ إِنَّ عِكْرِمَةَ تَفَرَّدَ بِقَوْلِهِ كَانَ نَبِيًّا"[8] لكن ذكر السمعاني رحمه الله أنه قول الشعبي وعكرمة [9]، وقد نقل القول بذلك عن غيرهما، فقد قال ابن الجوزي رحمه الله: "وقد اختُلف في نبوَّته على قولين: أحدهما: أنه كان حكيماً ولم يكن نبيّاً، قاله سعيد بن المسيب، ومجاهد، وقتادة، والثاني: أنه كان نبيّاً، قاله الشعبي، وعكرمة، والسدي، هكذا حكاه عنهم الواحدي، ولا يعرف، إلاَّ أن هذا ممّا انفرد به عكرمة والقول الأول أصح"[10] وقد ذكر الواحدي رحمه الله أن القول بنبوته هو قول ابن عباس في رواية عطاء[11]، ولم أجد هذه الرواية مسندة، وقد ذكر بعض الباحثين أن أقوال غير عكرمة ليست مسندة [12] وقد أورد الحافظ ابن كثير رحمه الله عدداً من الآثار عن السلف في شأن لقمان الحكيم، ثم قال معلقاً عليها: فهذه الآثار منها ما هو مصرح فيه بنفي كونه نبيا، ومنها ما هو مشعر

1- أنظر: تفسير الطبري :جامع البيان ت شاكر (20/ 134).

2- زاد المسير في علم التفسير، 430/3.

3- أنظر في نسبته لأكثر العلماء: تفسير الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (3/ 493)، زاد المسير في علم التفسير 430/3 ، تفسير القرطبي 59/14، والبحر المحيط في التفسير (8/ 412)، تفسير السمعاني 229/4،و تفسير ابن كثير، 333/6، وغيرهم.

4- أنظر في ذلك: تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 397)، والثعلبي في :الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 7/ 312.

5- زاد المسير في علم التفسير، 430/3.

6- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 7/ 312.

7- أنظر: تفسير البغوي، 287/6.

8- فتح الباري لابن حجر، 466/6.

9- أنظر: تفسير السمعاني، 229/4.

10- زاد المسير في علم التفسير، 430/3.

11- التفسير البسيط (18/ 99).

12- أنظر: آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف- محمد بن عبد العزيز الشايع، مكتبة دار المنهاج، ط1: 1427، صـــ429.

بذلك؛ لأن كونه عبدا قد مسه الرق ينافي كونه نبيا؛ لأن الرسل كانت تبعث في أحساب قومها؛ ولهذا كان جمهور السلف على أنه لم يكن نبيا، وإنما ينقل كونه نبيا عن عكرمة –إن صح السند إليه، فإنه رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم من حديث وكيع عن إسرائيل، عن جابر، عن عكرمة فقال: كان لقمان نبيا. وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي، وهو ضعيف، والله أعلم [1] ومما ورد مرفوعا في شأن نبوة لقمان ماورد عن عن ابن عمر مرفوعا "حقًّا أقول لم يكن لقمان نبيًّا ولكن عبد صمصامة كثير التفكير، حسن اليقين ..... الحديث، ولكنه لايصح [2] ومما يقوي القول بعدم نبوته ما يلي:

1- أن القرآن لم ينص على نبوته، وليس في ثابت السنة مايدل على نبوته.

2- أن الله تعالى قد مدحه بالحكمة، ولو كان نبيا لنص على صفة النبوة لأنها أعلى مقاماً.

3- أن الله ذكر الأنبياء، تارة ذكر أسماءهم، وتارة ذكر أخبارهم مفرقة ولم يذكر لقمان لا مع ذكر المفرق ولا مع ذكر أسمائهم مجموعة.

4- أنه قد كثر كلام المفسرين وكثرت نقولاتهم بأن لقمان كان رقيقاً، والأنبياء تبعث في أعلى نسب قومها [3].

الراجح: يظهر بوضوح قوة أدلة الفريق الأول القائل بعدم نبوة لقمان الحكيم، ولكن أرى أن الأولى ــ والله أعلم- التوقف في شأن لقمان الحكيم- وإن كان رأي الجمهور القول بعدم نبوته ــ وذلك لما يلي:

1- لعدم وجود الدليل القاطع على القول بنفي النبوة عنه أو إثباتها.

2- عدم العلم بنبوته وبما يدل عليها ليس علما بالعدم كما سبق تقريره في المقدمة.

3- أن القائلين بنفي نبوته لم يذكروا مستندا من النصوص لهذا النفي.

4- الواضح من نصوص القرآن الكريم أنه عبد صالح آتاه الله الحكمة، ويحتمل أن الحكمة النبوة [4] فالوصايا التي وصى بها ابنه تشبه تعاليم الأنبياء، ويحتمل كذلك أن تكون الحكمة هي الفقه في الدين والعقل والإصابة في القول[1] بلا نبوة.

1- تفسير ابن كثير ت سلامة (6/ 334).

2- تاريخ دمشق لابن عساكر (17/ 85) وفي سنده نوفل بن سليمان الهنائي، وهو ضعيف الحديث. أنظر: لسان الميزان ت أبي غدة (8/ 300) .

3- أنظر: آراء خاطئة وروايات باطلة في سير الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لمؤلفه عبدالعزيز السدحان، صـــ115.

4- قال العلامة ابن عاشور: ولفظ الحكمة يسمح بهذا القول لأن الحكمة أطلقت على النبوءة في كثير من القرآن كقوله [تعالى] في داود {وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب}[ص: 20] . وقد فسرت الحكمة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا [البقرة: 269] بما يشمل النبوءة. وإن الحكمة «معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه» وأعلاها النبوءة لأنها علم بالحقائق مأمون من أن يكون مخالفا لما هي عليه في نفس الأمر إذ النبوءة متلقاة من الله الذي لا يعزب عن عمله شيء. التحرير والتنوير (21/ 149).

ونظرا لهذا الاحتمال فالأولى ــ والله أعلم ــ التوقف وعدم الجزم بإثبات النبوة للقمان الحكيم أو نفيها عنه.

المطلب الرابع

الاختلاف في نبوة تُبَّع

أ- ذكر تُبَّع في القرآن الكريم: قال تعالى:﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [الدخان:37] وقال سبحانه:﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق:14].

ففي الآيتين الكريمتين النص على أن قوم تبع كذبوا الرسل فأهلكهم الله تعالى، دون التعرض لشخص تبع نفسه.

ب- **ذكر تُبَّع في السنة النبوية:** أخرج الحاكم في المستدرك عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا أَدْرِي أَتُبَّعٌ لَعِينًا كَانَ أَمْ لَا، وَمَا أَدْرِي ذُو الْقَرْنَيْنِ نَبِيًّا كَانَ أَمْ لَا، وَمَا أَدْرِي الْحُدُودُ كَفَّارَاتٌ لِأَهْلِهَا أَمْ لَا"[2] .

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا تَسُبُّوا تُبَّعًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ"[3].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: "كَانَ تُبَّعٌ رَجُلًا صَالِحًا، أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَمَّ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ؟"[4].

وقد جمع العلماء بين حديث توقف النبي صلى الله عليه وسلم في شأن تُبَّع، وحديث النهي عن سبه، فقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " فالجمع بينه وبين ما قبله أنه صلى الله عليه وسلم أعلم بحاله بعد أن كان لا يعلمها فلذلك نهى عن سبه خشية أن يبادر إلى سبه من سمع الكلام الأول"[5].

1- أنظر: تفسير الطبري :جامع البيان ت شاكر (20/ 134).

2- المستدرك على الصحيحين للحاكم 17/2، وقد سبق تخريج الحديث والكلام عليه في المطلب الثاني: اختلاف العلماء في نبوة ذي القرنين.

3- مسند أحمد 519/37، قال محققو المسند: حسن لغيره .... قال صاحب إتحاف الخيرة: «وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ». قال الألباني: «للحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن على أقل الدرجات» سلسلة الأحاديث الصحيحة، 252/5.

4- المستدرك على الصحيحين للحاكم، 488/2، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "، التعليق – من تلخيص الذهبي: 3681- على شرط البخاري ومسلم، ووافقهما الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (5/ 549)، وقال محققو مسند أحمد: ورجاله ثقات رجال الشيخين. أنظر حاشية مسند أحمد ط الرسالة (37/ 520).

5- فتح الباري لابن حجر: 571/8، وقد أورد السيوطي عددا من الآثار في النهي عن سبه وبيان أنه كان رجلا صالحا.، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (7/ 415ـــ 417).

وقال العلامة الألباني: "وقال ابن عساكر: وهذا الشك من النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يُبَيَّنَ له أمره، ثم أَخْبَرَ أنه كان مسلماً وذاك فيما أخبرنا ... ثم ساق إسناده بحديث: "لَا تسبوا تبعا فإنه قد كان أسلم"، ولهذا الحديث شواهد يتقي بها إلى درجة الحسن .... ونحوه قول الهيثمي: يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قاله في وقت لم يأته فيه العلم عن الله، ثم لما أتاه قال ما رويناه في حديث عبادة وغيره، يعني قوله صلى الله عليه وسلم: "ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فهو كفارة له ... " أخرجه الشيخان وغيرهما. أ. هـ"[1] وقد اختلف العلماء في نبوة تبع على قولين:

القول الأول: أنه كان نبياً ونسبه بعض المفسرين إلى ابن عباس رضي الله عنهما[2].

القول الثاني: أنه ليس بنبي، وإنما كان رجلاً صالحاً، أو ملكاً صالحاً[3].

قال الإمام القرطبي: "واختلف هل كان نبياً أو ملكاً، فقال ابن عباس: كان تبع نبياً، وقال كعب: كان تبع ملكاً من الملوك، وكان قومه كهاناً وكان معهم قوم من أهل الكتاب، فأمر الفريقين أن يقرب كل فريق منهم قرباناً ففعلوا، فتقبل قربان أهل الكتاب فأسلم"[4].

الراجح: الراجح ــ والله أعلم ــ أنَّ تُبَّعاً رجل صالح، لما يلي:

1ـــ لأن النبي صلى الله عليه وسلم بين أنه قد أسلم ولم يذكر له نبوة، ولو كان نبياً لأوشك أن يذكر ذلك عنه.

2 ــ وأيضا فإن اثبات النبوة يحتاج لدليل أو قرينة تدل عليه، وهذا مالم يتحقق هنا.

3ــ ومن المستبعد أن يكون نبيا ويرد فيه الحديث السابق: مَا أَدْرِي أَتُبَّعٌ لَعِينًا كَانَ أَمْ لَا.

4ــ الحديث والآثار الواردة في النهي عن سبه، مشعرة بصلاحه فقط، وأنه قد أسلم[5]، ويستبعد أن أن يقال ذلك في حق نبي، والله أعلم.

وغاية ماورد في القرآن أن قومه كذبوا الرسل فأهلكهم الله تعالى.

1- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، 5/ 252، وكلام ابن عساكر في تاريخ دمشق، 5/11.

2- أنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5/ 75، الجامع لأحكام القرآن، 146/16، ولم أجد هذه الرواية عن ابن عباس.

3- أنظر: جامع البيان، 49/21، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 354/8، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5/ 75، الجامع لأحكام القرآن، 146/16.

4- تفسير القرطبي، 146/16.

5- أنظر عددا من الآثار في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (7/ 415).

المطلب الخامس

اختلاف العلماء في نبوة أبناء يعقوب عليه السلام غير يوسف عليه السلام.

ذكر (الأسباط) في القرآن الكريم: جاء ذكرهم في المواضع التالية:

1. قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:136]
2. وقال سبحانه: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:140]
3. وقال سبحانه: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:84]
4. وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء:163].

فالآيات الكريمة تدل دلالة واضحة على أن الله تعالى أوحى إلى الأسباط، والأسباط جمع سبط، وأصل السَّبْط: انبساط في سهولة، يقال: شَعْرٌ سَبْطٌ، وسَبِطٌ ..... ورجل سَبْطُ الكفّين: ممتدّهما، ويعبّر به عن الجود، والسِّبْطُ: ولد الولد، كأنه امتداد الفروع، قال تعالى: {وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ}[البقرة/ 136] ، أي: قبائل كلّ قبيلة من نسل رجل، وقال تعالى:{وَقَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً} [الأعراف/ 160] [1].

والسِّبْطُ مِنَ الْيَهُودِ: كَالْقَبِيلَةِ مِنَ الْعَرَبِ، وَهُمُ الَّذِينَ يَرْجِعُونَ إِلى أَب وَاحِدٍ، سُمِّيَ سِبْطاً لِيُفْرَق بَيْنَ وَلَدِ إِسماعيل وَوَلَدِ إِسحاق، وَجَمْعُهُ أَسْباط. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَقَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمماً}.... والأَسْباطُ مِنْ بَنِي إِسرائيل: كَالْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ. [2] وقد سموا أسباطا: جمع سبط، وهو الحافد؛ سموا بذلك لكونهم حفدة إبراهيم وإسحاق[3].

1- المفردات في غريب القرآن (ص: 394).

2- لسان العرب (7/ 310).

3- تفسير البغوي – إحياء التراث (1/ 172)، وتفسير القاسمي : محاسن التأويل (1/ 407).

وقد اتفق العلماء بأنَّ المقصود بـــ (الْأَسْبَاطِ) هم ذرية يعقوب عليه السلام، واختلفوا هل الأنبياء الموحى إليهم المذكورون في النصوص هم أبناؤه لصلبه أي: إخوة يوسف الأحد عشر، أم هم من جاءوا من ذريتهم؟[1] وعلى هذا فمن يرى بأن المقصود بالأسباط الموحى إليهم هم من الذرية التي جاءت من أبناء يعقوب فلا يلزمه القول بأنّ أبناءه من صلبه كلهم أنبياء، ومن يرى بأن الأسباط هم أبناؤه من صلبه: يكون لزاماً عليه أن يقول بنبوتهم؛ لأنه تعالى أخبر أنه أوحى إليهم وذكرهم ضمن الأنبياء.

وبهذا يكون في نبوتهم قولان:

القول الأول: أن إخوة يوسف عليه السلام ليسوا بأنبياء. القول الثاني: أنهم أنبياء[2].

ونسب الإمام السيوطي القول بعدم نبوتهم لجمهور العلماء [3]، ولخص آراء أهل العلم في هذه المسألة، وهذا نص كلامه رحمه الله [مع تعليقي على كلامه في الهامش]:

في إخوة يوسف عليه السلام قولان للعلماء، والذي عليه الأكثرون سلفا وخلفا أنهم ليسوا بأنبياء، أما السلف فلم ينقل عن أحد من الصحابة أنهم قالوا بنبوتهم[4] – كذا قال ابن تيمية[5]، ولا أحفظه عن أحد من التابعين[6]، وأما أتباع التابعين، فنقل عن ابن زيد أنه قال بنبوتهم [7] ، وتابعه على هذا فئة قليلة، وأنكر ذلك أكثر الأتباع فمن بعدهم، وأما الخلف، فالمفسرون فرق؛ منهم من قال بقول ابن زيد كالبغوي

1- أنظر: جامع البيان للطبري ، 596/2، تفسير الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 283/1، تفسير السمعاني، 145/1، تفسير البغوي، 172/1، تفسير ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، 215/1، تفسير القرطبي، 421/1، تفسير ابن كثير، 70/2. فتح القدير للشوكاني، 170/1.

2- أنظر: جامع البيان للطبري ، 596/2، تفسير الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 283/1، تفسير السمعاني، 145/1، تفسير البغوي، 172/1، تفسير القرطبي، 421/1، تفسير ابن كثير، 70/2، فتح القدير للشوكاني (3/ 11).

3- أنظر: الحاوي للفتاوي :للسيوطي (1/ 367).

4- ورد عند الطبري مايلي: قال ابن جريج: قال ابن عباس:"الأسباط" بنو يعقوب، كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا، أمة من الناس. تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (2/ 121). وهذا فيه احتمال، وليس نصا قاطعا منه ـــــ رضي الله عنه ـــــ بنبوتهم، والله أعلم. وقد ورد عن أنس رضي الله عنه مايدل على أنهم أعطوا النبوة بعد استغفار أبيهم يعقوب لهم، ولكن الأثر منكر وهو في تفسير الطبري : جامع البيان ت شاكر (16/ 281).

5- أنظر كلامه في: جامع المسائل لابن تيمية ط عالم الفوائد – المجموعة الثالثة (ص: 297).

6- روى الإمام الطبري عن قتادة والسدي والربيع أنهم فسروا الأسباط بأولاد يعقوب الاثني عشر : يوسف وإخوته. تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (3/ 111ـــــ112) وهذا فيه احتمال للقولين أيضا، وليس نصا قاطعا منهم بنبوتهم، والله أعلم. وروى الطبري عن أبي عمران الجوني ـــــ وهو تابعي ـــــ تصريحه بنبوتهم تفسير الطبري : جامع البيان ت شاكر (16/ 282).

7- رواه الطبري عنه في تفسيره جامع البيان ت شاكر (15/ 557) وانظر: تفسير القرطبي (9/ 130).

[1] ، ومنهم من بالغ في رده كالقرطبي [2]، والإمام فخر الدين [3] ، وابن كثير [4] ، ومنهم من حكى القولين بلا ترجيح كابن الجوزي [5] ، ومنهم من لم يتعرض للمسألة، ولكن ذكر ما يدل على عدم كونهم كونهم أنبياء كتفسيره الأسباط بمن نبئ من بني إسرائيل، والمنزل إليهم بالمنزل إلى أنبيائهم كأبي الليث السمرقندي[6] ، والواحدي[7] ، ومنهم من لم يذكر شيئا من ذلك، ولكن فسر الأسباط بأولاد يعقوب[8]، فحسبه ناس قولا بنبوتهم، وإنما أريد بهم ذريته لا بنوه لصلبه، كما سيأتي تحرير ذلك، قال القاضي عياض في الشفا: إخوة يوسف لم تثبت نبوتهم، وذكر الأسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الأنبياء قال المفسرون: يريد من نبئ من أبناء الأسباط[9] ، فانظر إلى هذا النقل عن المفسرين من مثل القاضي.... [10] ويظهر لي أن نسبة الحافظ السيوطي القول بعدم نبوة إخوة يوسف للجمهور يحتمل المناقشة؛ إذ يتبين من تعليقي على كلامه ــ رحمه الله ــ ومما سيأتي نقله أن القولين شبه متكافئين في عدد القائلين بهما، والله أعلم.

واستدل من قال بأنهم أنبياء بأدلة منها:

1- أنظر ذلك صريحا في تفسيره لسورة يوسف 476/2 – وفي موضع سابق من تفسيره (1/ 172) نقل القولين، وصدر القول بأنهم الأنبياء من ذرية يعقوب في قبائل بني إسرائيل حيث قال: "والأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب من بني إسماعيل، والشعوب من العجم، وكان في الأسباط أنبياء"، ثم أشار إلى القول الآخر بقوله: "وقيل: هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم أنبياء". وممن ذهب لنبوتهم أيضا الخازن في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل (2/ 514).

2- أنظر: تفسير القرطبي (9/ 133).

3- أنظر: تفسير الرازي (18/ 421)، ولكن فيه يظهر اختياره للقول بنبوة إخوة يوسف، عكس ماحكاه عنه الإمام السيوطي رحمه الله.

4- أنظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (4/ 372)، وقد نقل قوله العلامة القاسمي مقرا له. تفسير القاسمي : محاسن التأويل (6/ 155).

5- ورد في تفسيره: زاد المسير في علم التفسير (1/ 116):فأمّا الأسباط: فهم بنو يعقوب، وكانوا اثني عشر رجلاً. وهذا يشعر بميله للقول بنبوتهم، والله أعلم.

6- لكن نقل السمرقندي في تفسير سورة يوسف عن الزجاج مايدل على أنهم صاروا أنبياء، ولم يتعقبه، فلعل ذلك يشير لاختياره القول بنبوتهم، والله أعلم. أنظر: تفسير السمرقندي : بحر العلوم (2/ 180).

7- أنظر: التفسير البسيط (12/ 24).

8- كالطبري حيث قال: والأسباط: وهم الأنبياء من ولد يعقوب. جامع البيان ت شاكر (3/ 109) ويظهر ـــــ والله أعلم ـــــ اختيار الطبري للقول بنبوتهم كأشخاص فإنه قال تفسيره: (6/ 569): وبما أنزل على"الأسباط" وهم ولد يعقوب الاثنا عشر، وقد بينا أسماءهم بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

9- ولكن القاضي عياض قال بعد كلامه ذلك: وقد قيل إنهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الأسنان، ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا: أرسله معنا غدا نرتع ونلعب، وإن ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله أعلم. أنظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى – وحاشية الشمني (2/ 164).

10- الحاوي للفتاوي :للسيوطي (1/ 367ـــــ 368).

1- قوله أنَّه قد ورد النص بأن الله تعالى أوحى إلى الأسباط، والسبط في اللغة ولد الولد، وهم أولاد يعقوب فقد صاروا كلهم أنبياء[1].

ولكن هذا معترض عليه بأن فيه احتمالا، فقد يكون هؤلاء الأسباط أبناء يعقوب لصلبه، وقد يكون المقصود من جاء من ذرياتهم، فإن أصل السّبط في اللغة: شجرة ملتفة كثيرة الأغصان فسمّي الأسباط بها لكثرتهم، فكما إنّ الأغصان من شجرة واحدة كذلك الأسباط كانوا من يعقوب، وكان في الأسباط أنبياء، والأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب وهم ذرية الاثني عشر أولاد يعقوب عليه السلام[2].
السلام[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "..... وإنما احتجّ من قال إنّهم نبِّئُوا بقوله في آيتي البقرة والنساء ﴿وَالْأَسْبَاطِ﴾، وفسّر الأسباط بأنهم أولاد يعقوب، والصواب أنه ليس المراد بهم أولادُه لصلبه بل ذُرِّيّتُه، كما يقال فيهم أيضا "بنو إسرائيل"، وكان في ذريته الأنبياء، فالأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من بني إسماعيل[3]".

وقال رحمه الله: والحاصل أن الغلط في دعوى نبوتهم حَصَلَ من ظَنِّ أنهم هم الأسباط، وليس كذلك، إنما الأسباط ذرّيتهم الذين قُطِّعُوا أسباطًا من عهد موسى، كل سِبْطٍ أمة عظيمة، ولو كان المراد بالأسباط أبناء يعقوب لقال: "ويعقوب وبنيه"، فإنه أوجز وأَبْيَنُ. واختير لفظ "الأسباط" على لفظ "بني إسرائيل" للإشارة إلى أن النبوة إنما حصلتْ فيهم من حينِ تقطيعِهم أسباطًا من عهد موسى. والله أعلم[4].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ومن استدل على نبوتهم بقوله: {قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط} [البقرة: 136] . وزعم أن هؤلاء هم الأسباط، فليس استدلاله بقوي؛ لأن المراد بالأسباط شعوب بني إسرائيل، وما كان يوجد فيهم من الأنبياء الذين ينزل عليهم الوحي من السماء، والله أعلم.

قال: ومما يؤيد أن يوسف عليه السلام هو المختص من بين إخوته بالرسالة والنبوة أنه نص على نبوته والإيحاء إليه في غير ما آية في كتابه العزيز، ولم ينص على واحد من إخوته سواه، فدل على ما ذكرناه

1- أنظر: تفسير الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 283/1، تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن ، صـــ408. وإلى القول بنبوتهم ذهب العلامة محمد الطاهر بن عاشور اعتمادا على أنهم الأسباط الموحى إليهم. التحرير والتنوير (1/ 732).

2- أنظر: تفسير القرطبي ، 421/1.

3- جامع المسائل- المجموعة الثالثة، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد- مكة، ط1: 1422ه، صـــ297.

4- جامع المسائل لابن تيمية ط عالم الفوائد – المجموعة الثالثة (ص: 299).

[1] وقال العلامة محمد رشيد رضا: ..... والمراد بالوحي إلى الأسباط: الوحي إلى الأنبياء الذين بعثوا فيهم..... وقد علمت أن إطلاق لفظ الأسباط على أبناء إسرائيل من صلبه خاصة غلط، وإن المتفق عليه عند أهل الكتاب عامة هو ما ذكرناه، وما حاجهم الله – تعالى – إلا بما هو معروف عندهم [2]

2- أن إتمام النعمة المذكور في قوله تعالى: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ يعني: النبوّة، ﴿وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾، أَيْ: عَلَى أَوْلَادِهِ فَإِنَّ أَوْلَادَهُ كُلَّهُمْ كَانُوا أَنْبِيَاءَ، ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ كما قاله البغوي رحمه الله[3] وقاله أيضا أبو منصور الماتريدي[4]، وهو المفهوم من كلام الثعالبي[5] .

و يناقش هذا الاستدلال بأن فيه احتمالا أيضا، فقد يكون المقصود من إتمام النعمة على آل يعقوب التوحيد والعبادة[6]، ولايلزم أن يكون جميع بني يعقوب ـــــ عليه السلام ـــــ أنبياء، والله أعلم.

3- أن يوسف عليه السلام رأى إخوته في المنام برمز الكواكب، والكواكب فيها النور والهداية التي هي من صفات الأنبياء[7].

قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره: ".... العبرة في حال العبد بكمال النهاية، لا بنقص البداية، فإن أولاد يعقوب عليه السلام جرى منهم ما جرى في أول الأمر، مما هو أكبر أسباب النقص واللوم، ثم انتهى أمرهم إلى التوبة النصوح، والسماح التام من يوسف ومن أبيهم، والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، وإذا سمح العبد عن حقه، فالله خير الراحمين ولهذا – في أصح الأقوال– أنهم كانوا أنبياء لقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ﴾ وهم أولاد يعقوب الاثنا عشر وذريتهم، ومما يدل على ذلك أن في رؤيا يوسف أنه رآهم كواكب نيرة، والكواكب فيها النور والهداية الذي من صفات الأنبياء، فإن لم يكونوا أنبياء فإنهم علماء هداة"[8].

1- البداية والنهاية ط هجر (1/ 459)

2- تفسير المنار (6/ 57).

3- أنظر: تفسير البغوي- إحياء التراث، 476/2.

4- أنظر: تفسير الماتريدي : تأويلات أهل السنة (6/ 209).

5- أنظر: تفسير الثعالبي : الجواهر الحسان في تفسير القرآن (3/ 311).

6- أنظر: التفسير البسيط (12/ 25).

7- أنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3/ 92)، و التفسير البسيط للواحدي (12/ 25)، وتفسير الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 445)، وتفسير السعدي : تيسير الكريم الرحمن (ص: 408).

8- تفسير السعدي : تيسير الكريم الرحمن، صـــ: 408.

ولكن هذا الاستدلال غير قوي لما فيه من الاحتمال، فلربما كان رمز الكواكب مشيرا لمجرد إخوته فقط، وأيضا لو صح هذا الاستدلال لدل على نبوة أمه المرموز لها بالشمس وهي أعظم ضوءا من الكواكب، والله أعلم.

إشكال: وقد استشكل على القائلين بنبوتهم ما وقع منهم مع أخيهم يوسف عليه السلام فاختلفوا في الجواب عن ذلك، فمنهم من يرى أن زلتهم قد غُفرت بندمهم واستغفار أبيهم لهم ولا يستحيل في العقل زلة نبي، وهذا مردود بأن الأنبياء معصومون من الكبائر، وقيل: بأن هذا كان قبل نبوتهم ثم أنبأهم الله بعد توبتهم، وهذا يرده من يقول بأن العصمة للأنبياء عن الكبائر تكون حتى قبل نبوتهم، وقيل: بأن ذلك حصل منهم قبل البلوغ، وهذا لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ﴾، وعلّلوا أنفسم بالتوبة[1].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: " وفي هذا دليل على أن إخوة يوسف ما كانوا أنبياء، فإن الأنبياء لا يجوز عليهم التواطؤ على القتل لمسلم ظلما وبغيا وقيل: كانوا أنبياء، وكان ذلك منهم زلة قدم، وأوقعهم فيها التهاب نار الحسد في صدورهم واضطرام جمرات الغيظ في قلوبهم. ورد بأن الأنبياء معصومون عن مثل هذه المعصية الكبيرة المتبالغة في الكبر، مع ما في ذلك من قطع الرحم وعقوق الوالد وافتراء الكذب، وقيل: إنهم لم يكونوا في ذلك الوقت أنبياء، بل صاروا أنبياء من بعد."[2].

واستدل من قال بأنهم ليسوا أنبياء بأدلة منها:

1- أنه لم يدل دليل في القرآن ولا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، بل ولا عن أحد من أصحابه رضي الله تعالى عنهم خبر بأن الله تعالى نبأهم[3].

قال ابن حزم رحمه الله: أخوة يوسف عليه السلام لم يكونوا أنبياء، ولا جاء قط في أنهم أنبياء نص لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا من إجماع ولا من قول أحد من الصحابة رضي الله عنهم، وإما يوسف صلى الله عليه وسلم فرسول الله بنص القرآن قال عز وجل {ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به} إلى قوله {من بعده رسولا}، وأما أخوته فأفعالهم تشهد أنهم لم يكونوا متورعين عن العظائم فكيف أن يكونوا أنبياء، ولكن الرسولين أباهم وأخاهم قد استغفرا لهم وأسقطا

1- أنظر: تفسير البغوي، 218/4، المحرر الوجيز، 222/3، تفسير القرطبي، 133/9، تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن، صـــ408، آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف- محمد بن عبد العزيز الشايع، مكتبة دار المنهاج، ط1: 1427، صـــ422.

2- فتح القدير للشوكاني، 11/3.

3- أنظر: روح المعاني، 376/6.

التثريب عنهم، وبرهان ما ذكرنا من كذب من يزعم أنهم كانوا أنبياء قول الله تعالى حاكيا عن الرسول أخيهم عليه السلام أنه قال لهم: {أنتم شر مكانا} ولا يجوز البتة أن يقوله نبي من الأنبياء نعم ولا لقوم صالحين إذ توقير الأنبياء فرض على جميع الناس؛ لأن الصالحين ليسوا شرا مكانا .....ولا يحل لمسلم أن يدخل في الأنبياء من لم يأت نص ولا إجماع أو نقل كافة بصحة نبوته، ولا فرق بين التصديق بنبوة من ليس نبيا، وبين التكذيب بنبوة من صحت نبوته منهم [1].

وإلى القول بعدم الدليل على إثبات نبوتهم ذهب أيضا العلامة أبو الحسن السبتي الأموي[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الذي يدلُّ عليه القرآنُ واللغةُ والاعتبار أن إخوةَ يوسف ليسوا بأنبياء، وليس في القرآن ولا عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بل ولا عن أصحابه خبرٌ بأن الله تعالى نبَّأهم، وإنما احتجّ من قال إنّهم نبِّئُوا بقوله في آيتي البقرة والنساء ﴿وَالأَسْبَاطِ﴾، وفسّر الأسباط بأنهم أولاد يعقوب، والصواب أنه ليس المراد بهم أولادُه لصلبه بل ذُرِّيّتُه، كما يقال فيهم أيضا "بنو إسرائيل"، وكان في ذريته الأنبياء، فالأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من بني إسماعيل[3]".

وأضاف شيخ الإسلام رحمه الله من الأدلة والحجج التي ترد على من ذهب إلى نبوتهم مايلي:

- أن اسم الأسباط كان للذرية المنتشرة من أبناء يعقوب عليه السلام.

قال رحمه الله : الأسباط حفدة يعقوب ذَرارِي أبنائه الاثنَي عشر. وقال تعالى: (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ، وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً) ، فهذا صريحٌ في أن الأسباط هم الأمم من بني إسرائيل، كلُ سِبْطٍ أمةٌ، لا أنهم بَنُوه الاثنا عشر؛ بل لا معنى لتسميتهم قبل أن تنتشر عنهم الأولاد أسباطًا، فالحال أن السِّبْطَ هم الجماعة من الناس، ومن قال: الأسباط أولاد يعقوب، لم يُرِد أنهم أولادُه لصلبه، بل أرادَ ذريتَه، كما يقال: بنو إسرائيل وبنو آدم. فتخصيصُ الآية ببنيه لصلبه غلط، لا يدلُّ عليه اللفظُ ولا المعنى، ومن ادّعاه فقط أخطأ خطأً بيِّنًا. والصواب أيضًا أن كونهم أسباطًا إنما سُمُّوا به من عهد موسى للآية المتقدمة، ومن حينئذٍ كانت فيهم النبوة.

1- أنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (4/ 7)..

2- أنظر كتابه: تتريه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء (ص: 138 ومابعدها).

3- جامع المسائل- المجموعة الثالثة، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد- مكة، ط1: 1422ه، صـ297.

- أنه لا يُعرَف أنه كان فيهم نبيّ قبلَ موسى إلا يوسف، ومما يؤيِّد هذا أنّ الله تعالى لما ذكر الأنبياء من ذرية إبراهيم قال: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) الآيات ، فذكر يوسف ومن معه، ولم يذكر الأسباط، فلو كان إخوةُ يوسف نُبِّئوا كما نبئَ يوسف لذُكِروا معه.
- ثمّ إن القرآن يدلُّ على أنه لم يأتِ أهلَ مِصْرَ نبيٌّ قبلَ موسى سوى يوسف، لآية غافر[1] ، ولو كان من إخوة يوسف نبيٌّ لكان قد دعا أهل مصر، وظهرت أخبار نبوته، فلما لم يكن ذلك عُلِمَ أنه لم يكن منهم نبيٌّ. فهذه وجوهٌ متعددة يُقوِّي بعضُها بعضًا[2].

وقال العلامة محمد رشيد رضا: ولم يصح في نبوة غير يوسف من أبناء يعقوب شيء[3]. وقال: والمراد بالوحي إلى الأسباط: الوحي إلى الأنبياء الذين بعثوا فيهم..... وقد علمت أن إطلاق لفظ الأسباط على أبناء إسرائيل من صلبه خاصة غلط، وإن المتفق عليه عند أهل الكتاب عامة هو ما ذكرناه، وما حاجهم الله – تعالى – إلا بما هو معروف عندهم [4] .

1- أنَّ أفعالهم المذكورة في سورة يوسف تدل على أنهم ليسوا بأنبياء [5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في سياق رده على القائلين بنبوتهم: وأيضًا فإن الله يذكر عن الأنبياء من المحامد والثناء ما يناسب النبوة، وإن كان قبل النبوة، كما قال عن موسى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) الآية، وقال في يوسف كذلك، وفي الحديث: "أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، نبيّ من نبي من نبي". فلو كانت إخوتُه أنبياء كانوا قد شاركوه في هذا الكرم.

قال رحمه الله: وهو تعالى لما قصَّ قصَّةَ يوسف وما فعلوا معه ذكر اعترافهم بالخطيئة وطلبهم الاستغفار من أبيهم، ولم يذكر من فضلهم ما يناسب النبوة، ولا شيئا من خصائص الأنبياء، بل ولا ذكر عنهم توبةً باهرةً كما ذكر عن [من] ذنبه دون ذنبهم، بل إنما حكى عنهم الاعتراف وطلب الاستغفار. ولا ذكر سبحانه عن أحدٍ من الأنبياء –لا قبلَ النبوة ولا بعدها– أنه فعلَ مثلَ هذه الأمورِ العظيمة، من عقوق الوالد وقطيعةِ الرحم وإرقاقِ المسلم وبيعه إلى بلاد الكفر والكذب البيّن وغير ذلك مما حكاه عنهم، ولم

1- وهي قوله تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا...} [غافر: 34].

2- أنظر: جامع المسائل لابن تيمية- المجموعة الثالثة، صـ297ـــــ299 بتصرف يسير.

3- تفسير المنار (1/ 397).

4- تفسير المنار (6/ 57).

5- أنظر: تفسير القرطبي، 133/9.

يَحُكِّ شيئًا يناسب الاصطفاءَ والاختصاصَ الموجب لنبوتهم، بل الذي حكاه يخالف ذلك، بخلاف ما حكاه عن يوسف[1].

الترجيح: وبعد استعراض القولين يظهر ــ والله أعلم ــ قوة القول الذي نسبه السيوطي لجمهور العلماء بأن أخوة يوسف ليسوا أنبياء؛ وذلك لقوة استدلالاتهم، ومع ذلك أرى أن التوقف في الجزم بنبوتهم من عدمها أولى؛ وذلك لأن ماذهب إليه الجمهور مع قوته يدخله الاحتمال، فلربما جاءت النبوة لإخوة يوسف بعد تلك القصة، وبعد استغفار أبيهم يعقوب لهم. والله أعلم.

المطلب السادس

الخلاف في نبوة عزير

أولا: ذكر عزير في القرآن الكريم: قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [التوبة: 30].

وقد أورد السيوطي[2] رحمه الله عددا من الآثار الدالة على أن عزيرا هو الرجل المذكور في قوله تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: 259] .

ثانيا: ذكره في السنة النبوية: ورد ذكره في السنة الصحيحة في أكثر من حديث، منها ما في سياق يوم القيامة حين تحشر كل أمة مع مثال معبودها الباطل إلى جهنم[3]، ولا أعلم أنه قد صح في السنة النبوية شيء عن عزير مما يتعلق بنبوته من عدمها، وقد وردت روايات ضعيفة في ذلك: من ذلك مارواه ابن عساكر عن ابن عباس مرفوعا: "...ولا أدري أكان عزير نبيا أم لا" [4] .

وروى ابن عساكر أيضا عن أبي أمامة مرفوعا: "إن عزيرا النبي عليه السلام كان من المتعبدين ....إلخ"[5] .

1- أنظر: جامع المسائل لابن تيمية- المجموعة الثالثة، صـ297ـــ299 بتصرف يسير.

2- الدر المنثور في التفسير بالمأثور (2/ 26 ـــ وما بعدها) وقد رويت هذه الآثار عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وسليمان بن بريدة وهذا القول هو المشهور كما في تفسير ابن كثير ت سلامة (1/ 687)، . وهناك آثار تشير إلى أن الرجل المذكور هو إرميا أو غيره.

3- أنظر مثلا: صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {إن الله لا يظلم مثقال ذرة} (6/ 45) .

4- تاريخ دمشق لابن عساكر (40/ 317) ولا يصح إسناده، أنظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (7/ 440).

5- المرجع السابق (40/ 318) وفي إسناده: جميع بْن ثوب الشامي، قال البُخارِيّ منكر الْحَدِيث. الكامل في ضعفاء الرجال (2/ 414).

وذكر ابن عساكر عددا من الآثار عن السلف يفهم من جملتها أن عزيرا كان نبيا يوحى إليه[1] .

وقد روى البخاري رحمه الله وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله إليه: فهلا نملة واحدة " [2] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: نزل نبي من الأنبياء قيل: هو العزير [3] ، وروى الحكيم الترمذي في النوادر أنه موسى عليه السلام، وبذلك جزم الكلاباذي في معاني الأخبار، والقرطبي في التفسير [4] قال العلامة الألباني: قلت: ولا وجه للجزم بشيء من ذلك؛ ما دام أنه غير مرفوع، فتنبه [5] .

ثالثا: الخلاف في نبوته: وقد حكى الخلاف في نبوته أبو الحسن السبتي والحافظ ابن كثير.

قال العلامة أبو الحسن السبتي الأموي (ت614ه): وأما عزير عليه السلام فاختلف الناس في نبوته؛ لكونه لم ينص عليه الكتاب، والأظهر إثبات نبوته بدليل قوله تعالى: {ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا} وهذا خطاب لليهود والنصارى، واليهود عبدت عزيرا بنص الكتاب.

ومما يدل على نبوته أيضا من الكتاب أنه ذكر مع الأنبياء في معرض الفضيلة والإكرام في موطنين ذكره تعالى مع إبراهيم عليه السلام في إحياء الموتى لهما، وذكره مع عيسى عليه السلام في أن عبد من دون الله....جاء في الأثر أنه كان في بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام نبي ..... سمي عزيرا لكثرة تعزير اليهود له وإعظامهم لقدره عليه السلام، ثم غلوا في تعظيمه حتى عبدوه؛ وسبب ذلك لأن أماته الله مئة سنة ثم أحياه وأراه الآية في طعامه وشرابه الذي مرت عليه مئة عام ولم يتسنه أي: لم يتغير، وفي حماره الذي أماته معه وتبددت أجزاؤه ثم أنشرت وجمعت وحييت وهو ينظر إلى ذلك كله، فقال الجهلة لم يختصه بهذه الكرامات إلا لأن كان ولده فعبدوه تعالى الله عما يصفون [6].

1- تاريخ دمشق لابن عساكر (40/ 318 ـــــ 337) وانظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (2/ 26).

2- صحيح البخاري: كتاب: بدء الخلق، باب: خمس من الدواب فواسق، يقتلن في الحرم (4/ 130).

3- قال الحافظ المنذري: قد جاء من غير ما وجه أن هذا النبي هو عزير عليه السلام. الترغيب والترهيب للمنذري ت عمارة (3/ 628). وقال الحافظ ابن كثير: روى إسحاق بن بشر: عن ابن جريج، عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه أنه عزير. وكذا روي عن ابن عباس والحسن البصري أنه عزير فالله أعلم. البداية والنهاية ط إحياء التراث (2/ 55).

4- فتح الباري لابن حجر (6/ 358).

5- صحيح الترغيب والترهيب (3/ 149).

6-تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء (ص: 104ـــــ105).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: المشهور أن عزيرا نبي من أنبياء بني إسرائيل ، وأنه كان فيما بين داود وسليمان وبين زكريا ويحيى، وأنه لما لم يبق في بني إسرائيل من يحفظ التوراة ألهمه الله حفظها فسردها على بني إسرائيل كما قال وهب بن منبه: أمر الله ملكا فنزل بمعرفة[1] من نور فقذفها في عزير فنسخ التوراة حرفا بحرف حتى فرغ منها[2].

وممن ذُكر عنه أن عزيرا ليس بنبي: عطاء بن أبي رباح، والحسن البصري ؛ بناء على أن عزيرا كان في الفترة، وقد صح الحديث أنه ليس بين عيسى عليه السلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي[3] .

رابعا: الترجيح: أرى ـــــ والله أعلم ـــ التوقف في القول بنبوة عزير، وعدم القطع بأحد القولين؛ لعدم الدليل الصريح على إثبات النبوة له أو على نفيها.

وإن كانت بعض القرائن تؤيد القول بنبوته، مثل: ذكره مقرونا مع عيسى عليه السلام بجامع أن اليهود ادعوا فيه الإلهية كما ادعت النصارى الإلهية في عيسى عليه السلام. ويستأنس لذلك بما ورد في كتب التفسير والتاريخ أنه أعاد كتابة التوراة بوحي بعد أن فقدها بنو إسرائيل.

وكما ورد ذلك في كتب المسلمين فقد ورد ذلك في بعض مصادر أهل الكتاب، فقد نقل العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله مايفيد مثل ذلك مع مناقشته عن عدد من مصادر أهل الكتاب[4].

هذا ولعزير سفر كامل فيما يعرف بالعهد القديم من الكتاب المقدس واسمه فيه (عزرا)، وفيه وصفه بأنه كاهن وكاتب شريعة إله السماء، وأنه كان مقدما في أمور الدين لدى اليهود [5].

إلا أن تلك القرائن وإن كانت تنشئ ظنا، فإنها لاتساعدنا على الجزم بنبوته، لعدم المستند القاطع في ذلك، والله أعلم.

تتمة: من الأمور المستغربة ماروي عن ابن عباس ونوف البكالي وسفيان الثوري وغيرهم من أن عزيرا سأل عن القدر فمُحي اسمه من ذكر الأنبياء [6].

1- المَعْرَفة، بِالْفَتْحِ: مَنْبِت عُرْف الْفَرَسِ مِنَ النَّاصِيَةِ إِلَى المِنْسَج. لسان العرب (9/ 241).

2- أنظر: البداية والنهاية ط إحياء التراث (2/ 54).

3- المرجع السابق، ولكن لم يصح السند إلى عطاء والحسن فهو من رواية إسحاق بن بشر وهو متروك، كما في ميزان الاعتدال (1/ 184).

4-أنظر: تفسير المنار (10/ 283 ــ 288).

5-أنظر: العهد القديم: سفر عزرا وسفر نحميا من الكتاب المقدس لدى أهل الكتاب ص:838 ـــــ 874 الطبعة اليسوعية، دار المشرق، بيروت1994م. بيروت1994م.

6-أنظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (40/ 318، و 333 ومابعدها).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: هو منكر وفي صحته نظر؛ وكأنه مأخوذ عن الإسرائيليات، وقد روى عبد الرزاق وقتيبة بن سعيد عن جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن نوف البكالي قال: قال عزير فيما يناجي ربه: " يا رب تخلق خلقا فتضل من تشاء وتهدي من تشاء " فقيل له: أعرض عن هذا فعاد فقيل له: لتعرضن عن هذا، أو لأمحون اسمك من الأنبياء، إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون. وهذا لا يقتضي وقوع ما توعد عليه لو عاد فما محا اسمه، والله أعلم [1].

المطلب السابع

الخلاف في نبوة ذي الكفل

أولا: ذكر ذي الكفل في القرآن الكريم: قال تعالى: {وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ} [الأنبياء: 85] وقال سبحانه: {وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ} [ص: 48]

ثانيا: ذكره في السنة النبوية: ولا أعلم أنه قد ورد لهذا النبي الكريم ذكرا في السنة النبوية بعد البحث والتتبع لأشهر كتب السنة وشروحها، والله أعلم.

ثالثا: الخلاف في نبوته: قال الحافظ ابن كثير: وأما ذو الكفل فالظاهر من السياق أنه ما قرن مع الأنبياء إلا وهو نبي. وقال آخرون: إنما كان رجلا صالحا، وكان ملكا عادلا وحكما مقسطا، وتوقف ابن جرير في ذلك، فالله أعلم [2].

ومع ورود اسم ذي الكفل مع الأنبياء إلا أنه قد نُقل خلاف في نبوته، فقد روى الطبري عن أبي موسى الأشعري أنه لم يكن نبيا، وكذلك روى عن مجاهد [3].

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن رجلا تكفل لقاض من بني إسرائيل أن يقوم مقامه فسُمي ذا الكفل في قصة ذكرها[4].

قال الحافظ ابن كثير: وهكذا روي عن عبد الله بن الحارث، ومحمد بن قيس، وابن حجيرة الأكبر، وغيرهم من السلف، نحو من هذه القصة، والله أعلم [5].

قلت: وفي هذه الروايات نلاحظ ما يلي:

1- البداية والنهاية ط إحياء التراث (2/ 55)، والرواية المذكورة عن عبدالرزاق في تاريخ دمشق لابن عساكر (40/ 335).

2- تفسير ابن كثير ت سلامة (5/ 363).

3- تفسير الطبري : جامع البيان ت شاكر (18/ 509 ـــــــ 510).

4- تفسير ابن أبي حاتم – محققا (8/ 2462).

5- تفسير ابن كثير ت سلامة (5/ 365)، وهذه الروايات أوردها الحافظ السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (5/ 661ـــــ664).

1–أن الرواية المنقولة عن أبي موسى الأشعري ومجاهد هي التي فيها التصريح بأن ذا الكفل لم يكن نبيا، وأما الروايات المنقولة عن عبدالله بن عباس و عبد الله بن الحارث، ومحمد بن قيس، وابن حجيرة الأكبر فليس فيها نفي نبوته، وإنما فيها بيان سبب تسمية رجل ب (ذي الكفل).

2–والملاحظ أيضا أن المنقول عن أبي موسى الأشعري ومجاهد من نفي النبوة عن ذي الكفل لم يُذكر مستند هذا النفي ودليله.

3–ويلاحظ أيضا أن جميع هذه الروايات من أخبار بني إسرائيل، والتي يسميها أهل العلم بالإسرائيليات. أن هذه الروايات لم يصح من إسنادها إلى قائلها سوى الرواية عن مجاهد[1].

4–ونجد أن الشائع بين أهل العلم هو القول بنبوة ذي الكفل عليه السلام، حيث قال القرطبي رحمه الله: وقال الحسن: هو نبي قبل إلياس. وقيل: هو زكريا بكفالة مريم [2].

ونُقل عن الخليل بن أحمد قوله: خمسة من الأنبياء (ذوو) اسمين محمد وأحمد نبينا، وعيسى والمسيح، وإسرائيل ويعقوب، ويونس وذو النون، وإلياس وذو الكفل – صلى الله عليهم وسلم [3].

وقال ابن دقيق العيد رحمه الله: ولا يجب الإيمان تفصيلاً إلا بخمسة وعشرين من الأنبياء المرسلين، وهم المذكورون في سورة الأنعام في قوله تعالى: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ} الآيات، كما جمعهم بعضهم في قوله:

حتم على كل ذي التكليف معرفة ... بأنبياء على التفصيل قد علموا

في "تلك حجتنا" منهم ثمانية ... من بعد عشر، ويبقى سبعة وهم:

إدريس هود شعيب صالح. وكذا: ... ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا [4].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: وصنف جماعة من الأعاجم كتبا في الوعظ ملأوها بالأحاديث المحالة والمعاني الفاسدة. وفي التفاسير من هذا كثير قد ذكر منه أبو إسحاق الثعلبي قطعة. فإنه ذكر في قصة ذي الكفل حديث الكفل وأنه كان لا يتورع من معصية، والكفل رجل من فساق بني إسرائيل. فأضاف حديثه إلى نبي مرسل [5].

1– أنظر لمعرفة الحكم على أسانيد هذه الروايات: تعليق الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين على تفسير ابن كثير ط.ابن الجوزي (5/ 354)، وانظر أيضا كتابه: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (3/ 393).

2– تفسير القرطبي (11/ 328).

3– أنظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح (20/ 100) ، و شرح سنن أبي داود لابن رسلان (1/ 375).

4– شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص: 15).

5– القصاص والمذكرين (ص: 310).

ولذا قال الفخر الرازي: وقال الحسن والأكثرون إنه من الأنبياء عليهم السلام [1] وبنحوه قال ابن حيان[2]، والألوسي [3] وعلى هذا فمن المستغرب قول القرطبي رحمه الله: والجمهور على أنه ليس بنبي [4].

رابعا: الترجيح: وبعد استعراض القولين يظهر ــ والله أعلم ــ رجحان القول بنبوة ذي الكفل عليه السلام، وذلك لما يلي:

1- ذكره مقرونا بالأنبياء عليهم السلام في سورتي الأنبياء وص، والظاهر أنه ماقرن معهم إلا وهو نبي مثلهم.

2- وصفه بصفات الأنبياء المذكورين معه من الصبر والخيرية، ومن المعلوم أن الأنبياء هم خير الخليقة الذين اختارهم الله تعالى.

3-أن أكثر أهل العلم قالوا بنبوته، كما سبق بيانه.

4-أن الأسانيد لم تصح إلى من روي عنهم القول بعدم نبوته من السلف سوى مجاهد.

5- أن من نفى النبوة عنه لم يذكر مستندا صحيحا وواضحا لهذا النفي.

وممن رجح القول بنبوته ـــ سوى من سبق ذكره ـــ الفخر الرازي، واستدل على ذلك بوجوه:

أحدها: أن ذا الكفل يحتمل أن يكون لقبا وأن يكون اسما، والأقرب أن يكون مفيدا، لأن الاسم إذا أمكن حمله على ما يفيد فهو أولى من اللقب. إذا ثبت هذا فنقول الكفل هو النصيب، والظاهر أن الله تعالى إنما سماه بذلك على سبيل التعظيم، فوجب أن يكون ذلك الكفل هو كفل الثواب فهو إنما سمي بذلك لأن عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره، ولقد كان في زمنه أنبياء على ما روي ومن ليس بنبي لا يكون أفضل من الأنبياء.

1- تفسير الرازي : (22/ 177).

2- البحر المحيط في التفسير (7/ 461) وكذلك نسب جماعة من أهل العلم المعاصرين لأكثر العلماء القول بنبوة ذي الكفل. أنظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (6/ 1148).

3- تفسير الألوسي :روح المعاني (9/ 78).

4- تفسير القرطبي (11/ 328) بيد أن القرطبي رحمه الله نفسه قد فسر آية سورة : ص التي فيها وصف ذي الكفل ومن معه من الأنبياء بالأخيار، قال:{ وكل من الأخيار } : أي ممن اختير للنبوة. تفسير القرطبي (15/ 219).

.

وثانيها: أنه تعالى قرن ذكره بذكر إسماعيل وإدريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده ليتأسى بهم وذلك يدل على نبوته.

وثالثها: أن السورة ملقبة بسورة الأنبياء فكل من ذكره الله تعالى فيها فهو نبي.

وبعض هذه الوجوه يحتمل المناقشة ، ولكن الغرض بيان ترجيحه لنبوة ذي الكفل عليه السلام [1]. والله تعالى أعلم.

تتمة: تعددت أقوال الذين ذهبوا لنبوته ـــــ عليه السلام ــ في تحديد شخصيته، قال ابن عساكر: ويقال إن ذا الكفل هو إلياس ويقال يوشع ويقال اليسع [2] قلت: وكيف يصح أن يكون هو اليسع وقد عطف عليه في قوله تعالى: {وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ} [ص: 48].

وقال الحافظ السيوطي: ذو الكفل قيل هو ابن أيوب: في المستدرك عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيده وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة، وفي العجائب للكرماني: قيل هو إلياس وقيل هو يوشع بن نون .... وقيل: هو زكريا من قوله: {وكفلها زكريا} انتهى [3] وقال القاسمي رحمه الله: وذهب بعض المحققين إلى أن ذا الكفل هو حزقيل عليه السلام. [4] وقال الطاهر بن عاشور: وأما ذو الكفل فهو نبيء اختلف في تعيينه، فقيل هو إلياس المسمى في كتب اليهود (إيليا) .وقيل: هو خليفة اليسع في نبوءة بني إسرائيل. والظاهر أنه (عوبديا) الذي له كتاب من كتب أنبياء اليهود وهو الكتاب الرابع من الكتب الاثني عشر وتعرف بكتب الأنبياء الصغار، والكفل– بكسر الكاف وسكون الفاء–، أصله: النصيب من شيء، مشتق من كفل إذا تعهد. لقب بهذا لأنه تعهد بأمر بني إسرائيل لليسع. وذلك أن اليسع لما كبر أراد أن يستخلف خليفة على بني إسرائيل فقال: من يتكفل لي بثلاث أستخلفه: أن يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يغضب. فلم يتكفل له بذلك إلا شاب اسمه (عوبديا) ، وأنه ثبت على ما تكفل به فكان لذلك من أفضل الصابرين. وقد عد عوبديا من أنبياء بني إسرائيل على إجمال في خبره (انظر سفر الملوك الأول الإصحاح 18. ورؤيا

1- تفسير الألوسي :روح المعاني (9/ 78).

2- تاريخ دمشق لابن عساكر (17/ 370).

3- الإتقان في علوم القرآن (4/ 75).

4- تفسير القاسمي : محاسن التأويل (7/ 214).

عوبديا .... من الكتاب المقدس) [1]. وعلى كل حال لايلزم تعيين شخصه بعد ترجيح القول بنبوته، ويكفينا الإيمان بالاسم الذي سماه الله تعالى به في كتابه، والله أعلم.

***

المبحث الثاني

من اختلف في نبوتهم من الأجناس

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اختلاف العلماء في نبوة النساء اختلف العلماء في نبوة النساء على قولين:

القول الأول: أنَّ النبوة محصورة في الرجال: وهو قول جمهور العلماء كما حكاه ابن عطية[2] والثعالبي[3]، وغيرهم[4]، بل نُقل إجماع العلماء على أنَّ النبوة لا يمكن أن تكون في النساء، كما نقله أبو الحسن الأشعري [5] ، ونقله شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض مصنفاته عن القاضي أَبِي بَكْرِ بْنِ الطَّيِّبِ والقاضي أَبِي يَعْلَى بْنِ أَبِي الْفَرَّاءِ وَأَبِي الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيِّ وَغَيْرِهِمْ[6].

القول الثاني: أنه يوجد من النساء نبيات[7]: وهو قول ابن حزم[8]، والقرطبي[9]، وغيرهم[10] على خلاف بينهم في عددهن [11] وابن حزم رحمه الله ذكر أربع نسوة: مريم الصديقة وأم موسى وسارة وامرأة فرعون[1].والقرطبي رحمه الله رجح نبوة مريم الصديقة، وتردد في شأن امرأة فرعون[2].

1- التحرير والتنوير (17/ 129ـــــ130) وانظر: الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى سفر الملوك الأول ص665 وعوبديا ص1950 .

2- أنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 434/1،

3- أنظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، 43/2.

4- أنظر: فتح الباري لابن حجر، 471/6.

5- أنظر: تفسير ابن كثير ت سلامة (3/ 159).

6- أنظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: 349/2، مجموع الفتاوى، 395/4، الصفدية، 198/1.

7- أنظر: تفسير السمعاني، 122/4، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 434/1، و222/2، و43/4، و9/4، مفاتيح الغيب، 522/21، تفسير القرطبي، 83/4، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 349/2، التسهيل لعلوم التنزيل، 240/1، تفسير ابن كثير، 422/4، روح المعاني، 148/2، تيسير الكريم الرحمن، صـــ240.

8- أنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 12/5.

9- أنظر: تفسير القرطبي، 83/4.

10- ذكر الحافظ ابن حجر أنه نُقل عن الأشعري القول بأن في النساء عدة نبيات. فتح الباري لابن حجر (6/ 471)، وهذا لايتلاءم مع ماحكاه ابن كثير عنه من نقله الإجماع على عدم وجود نبوة في النساء، وأرى ـــــ والله أعلم ـــــ ترجيح نقل ابن كثير عنه لاعتضاده بما نقله شيخ الإسلام عن الباقلاني والجويني من حكايتهما الإجماع المذكور دون بيان خلاف الأشعري، وهما من أعلم الناس بمذهبه.

11- أنظر: فتح الباري لابن حجر، 471/6.

وهناك من العلماء من رأى التوقف في ذلك، كما حكاه ابن حزم رحمه الله[3].

أدلة القولين: تحرير محل النزاع: إذا كان المقصود بنبوة النساء: أي: من جاءها نبأ من الله تعالى كمريم الصديقة فحسب، فهذا لاإشكال فيه، ولامنازعة، ولكن موضع الخلاف هو في إثبات النبوة الكاملة بالمعنى الاصطلاحي بحيث تأخذ المرأة أحكام النبيين وخصائصهم.

أدلة القائلين بوجود نبيات من النساء:

1–ورد في القرآن أنّ الله تعالى أرسل ملائكة إلى النساء كتبشير سارة زوجة نبي الله إبراهيم بالولد، وكإرسال جبريل إلى مريم، والإيحاء إلى أم موسى، وهذا كله وحي كما أوحى إلى سائر النبيين[4].

وعضد ابن حزم ذلك بالدليل اللغوي، فلفظ النبوة مأخوذ من النبأ، وعلى ذلك فمن أعلمه الله بأمر قبل أن يكون، أو أوحى إليه منبئا له بأمر فهو نبي بلا شك، وقد أرسل الله تعالى ملائكة لعدد من النساء[5] .

وقد نُقل عن الأشعري أن الضابط عنده أن من جاءه الملك عن الله بحكم من أمر أو نهي أو بإعلام مما سيأتي فهو نبي، وقد ثبت مجيء الملك لهؤلاء بأمور شتى من ذلك من عند الله عز وجل، ووقع التصريح بالإيحاء لبعضهن في القرآن[6] وهذا يناقش: بعدم اللزوم، إذ لا يلزم أنَّ كل من أتاه مَلَك بخبر من الله تعالى أن يكون نبيا، ومن ذلك حديث الأقرع والأعمى والأبرص الذين أرسل الله إليهم الملك ليختبرهم[7]، وحديث الذي زار أخاً له في الله، فأرسل الله على مدرجته مَلَكاً فكلمه[8] وأما الإيحاء إلى أم موسى فقد يكون من هذا القبيل بأن أرسل الله تعالى إليها ملكا يأمرها بذلك [9] وربما كان خطابًا مناميًّا كسائر الرؤى الصادقة [10].

1- أنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 12/5.

2- أنظر: تفسير القرطبي، 83/4.

3- أنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 12/5، وقال الحافظ: وقال السبكي الكبير لم يصح عندي في هذه المسألة شيء. فتح الباري (6/ 471).

4- أنظر: تفسير القرطبي، 83/4.

5- أنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 12/5.

6- أنظر: فتح الباري لابن حجر، 447/6.

7- أنظر: صحيح البخاري، 171/4، برقم: 3464، وصحيح مسلم، 2275/4، برقم: 2964.

8- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، "أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ" [صحيح مسلم، 1988/4، برقم: 2567].

9- أنظر: زاد المسير في علم التفسير (3/ 375).

10- أنظر: المرجع السابق، والتفسير الوسيط – مجمع البحوث (7/ 1737).

وقد يكون بمعنى الإلهام[1]، وهو مروي عن ابن عباس [2]. وقد روى الطبري بسند حسن عن قتادة قال: قال: وحيا جاءها من الله، فقذف في قلبها، وليس بوحي نبوة [3].

قال القرطبي ــ وهو من القائلين بنبوة مريم الصديقة ـــ بعد ذكره للأقوال السابقة في الوحي إلى أم موسى: وأجمع الكل على أنها لم تكن نبية[4]، وإنما إرسال الملك إليها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى في الحديث المشهور، خرجه البخاري ومسلم، وقد ذكرناه في سورة" براءة" وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة للناس من غير نبوة، وقد سلمت على عمران بن حصين فلم يكن بذلك نبيا [5].

1–عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"[6].

والشاهد في هذا أن الكمال المذكور في الحديث يعني به النبوة لأنه أعلى الكمال الإنساني [7].

وهذا الاستدلال يناقش بأنه ليس قاطعا في المسألة لما فيه من الاحتمال. قال الْكِرْمَانِيُّ: "لَا يَلْزَمُ مِنْ لَفْظِ الْكَمَالِ ثُبُوتُ نُبُوَّتِهَا لِأَنَّهُ يُطْلَقُ لِتَمَامِ الشَّيْءِ وَتَنَاهِيهِ فِي بَابِهِ، فَالْمُرَادُ بُلُوغُهَا النِّهَايَةَ فِي جَمِيعِ الْفَضَائِلِ الَّتِي لِلنِّسَاءِ"[8].

1–قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:42] فاصطفاء الله لمريم على نساء العالمين دليل على نبوتها[9].

وهذا الاستدلال يناقش بعدم اللزوم: فلا يلزم أن كل من اصطفاه الله أن يكون نبياً، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

1– أنظر: معالم التنزيل للبغوي، 522/3.

2– أنظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (6/ 393).

3– تفسير الطبري : جامع البيان ت شاكر (19/ 519). وانظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (4/ 44).

4– وكأنه رحمه الله لم يطلع على خلاف ابن حزم في ذلك، أو لم يعتد به، والله أعلم.

5– أنظر: فتح الباري لابن حجر، 447/6.

6– أخرجه البخاري، 158/4، برقم: 3411، ومسلم، 4/ 1886، برقم: 2431.

7– أنظر: تفسير القرطبي، 83/4.

8– فتح الباري لابن حجر، 447/6.

9– أنظر: تفسير القرطبي 83/4.

عَلِيمٌ﴾[آل عمران: 33، 34]، وفي آل إبراهيم وآل عمران من ليسوا بأنبياء ولا رسل، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[فاطر: 32]، فالآية قسمت الناس إلى ثلاث طبقات: الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات، وبينها تفاوت، ومعلوم أنَّ الأنبياء لا يظلمون أنفسهم، لأنهم في أعلى مقام، وبهذا يُعلم بأنَّ الاصطفاء حصل لمن ليسوا بأنبياء ولا رسل[1].

أدلة القائلين بعدم نبوة النساء:

1- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى...﴾[يوسف:109]، فالآية تدل على أنَّ النبوة خاصة بالرجال[2]، وهذا ناقشه ابن حزم بما مفاده: أن النبوة غير الرسالة، والنبي هو من تنبأ دون التكليف بتبليغ شرع، والآية السابقة حصرت الرسالة في الرجال، لكنِّ النبوة يمكن أن تكون في النساء[3] ويمكن دفع اعتراضه بأن يقال: إن لفظ النبوة والرسالة يطلق كل أحد منهما على الآخر عند الافتراق، وأيضا لايخلو النبي من إرسال ما. وقد سبق تفصيل ذلك[4].

2- قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[المائدة: 75].

فجعل سبحانه غاية مريم الصديقية ؛ كما جعل غاية المسيح الرسالة [5]. وهذه الصفة لمريم تدفع قول من قال هي نبية[6]، فالصديقية صفة دون النبوّة، فَلَوْ كَانَتْ نَبِيَّةً لَذَكَرَ ذَلِكَ فِي مَقَامِ التَّشْرِيفِ وَالْإِعْظَامِ، فَهِيَ صِدِّيقَةٌ بِنَصِّ الْقُرْآنِ[7] و قد نوقش هذا بأنه يجوز أن تكون صديقة مع كونها نبية كإدريس عليه السلام[8] والجواب: أن سياق الآية الكريمة هو في ذكر أقصى فضائل مريم الصديقة ردا على من يقول بإلهيتها ودفعا لغلو النصارى فيها، فلو كانت النبوة ثابتة لها لأوشك أن يذكر لها في ذلك المقام.

1- أنظر: آراء خاطئة وروايات باطلة في سير الأنبياء عليهم السلام صـــ29.

2- أنظر: البحر المحيط في التفسير، 334/6، روح المعاني، 149/2.

3- أنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 12/5.

4- أنظر: المسألة الثانية في التمهيد في أول البحث.

5- أنظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (2/ 349).

6- أنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 222/2.

7- أنظر: التسهيل لعلوم التنزيل، 240/1، تفسير ابن كثير، 4/ 423.

8- أنظر: تفسير القرطبي، 251/6.

3- إجماع السلف على تخصيص النبوة في الرجال، فقد نقل الإجماع عنهم غير واحد، قال الْكِرْمَانِيُّ: "وَقَدْ نُقِلَ الْإِجْمَاعُ عَلَى عَدَمِ نُبُوَّةِ النِّسَاءِ"[1] ونقل الإجماع الإمام ابن تيمية[2]، بل حتى مريم التي اتفق القائلون بنبوة النساء على نبوتها فقد نقل الإجماع على عدم نبوتها، قال الإمام النووي: "وقد نقل إمام الحرمين إجماع العلماء على أن مريم ليست نبيّة"[3]، ونقل القاضي عياض عن جمهور الفقهاء أنّ مريم ليست بنبيّة، ونُقل عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أنه لَيْسَ فِي النِّسَاءِ نَبِيَّةٌ[4].

4- ما يمنع من نبوة النساء من تكوينهن الخَلْقي والوظيفة التي أناطها الله تعالى بالنساء، ومن ذلك مايطرأ عليها من آلام الدورة الشهرية، والحمل والنفاس والرضاع وارتباطها برعاية النشء، وترتيب شؤون الأسرة وما أشبه ذلك. فمن رحمته تعالى بالمرأة عدم تكليفها بالولايات ذات الأعباء الكبرى، والنبوَّة أعلاها .

5- أن مقام النبوة يقتضي أن تشهر دعوة النبي ، وأن يُناظَر أهل الباطل، وأن يخالط الناس على مختلف طبقاتهم، وأن يكون مرجعا للأمة، وربما احتاج لجهاد المخالفين، وهذا المقام ليس من مقامات النساء بل من مقامات الرجال.

الراجح: وبعد استعراض أدلة الرأيين يتضح رجحان أدلة الجمهور القائلين بعدم نبوة النساء، وذلك لما يلي:

1-لقوة أدلتهم.

2- ضعف أدلة القائلين بنبوة النساء، كما سبق مناقشتها.

3-عدم ورود أي دليل صريح من القرآن أو السنة في بيان نبوة أي امرأة.

4- ضعف الخلاف في هذه المسألة، فقد نُقل الإجماع على القول بعدم نبوة النساء، قال شيخ الإسلام: وخلاف ابن حزم شاذ مسبوق بالإجماع؛ فإن دعواه أن أم موسى كانت نبية هي ومريم قول لا يعرف عن أحد من السلف والأئمة [5].

1- أنظر: فتح الباري لابن حجر، 447/6.

2- أنظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 349/2، الصفدية، 198/1، مجموع الفتاوى، 396/4.

3- الأذكار للنووي ت الأرنؤوط (ص: 119).

4- أنظر: فتح الباري لابن حجر، 473/6.

5- أنظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 12/5.

المطلب الثاني

اختلاف العلماء في نبوة الجن

وهذه المسألة فيها قوله تعالى: { يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} [الأنعام: 130].

فالآية الكريمة تدل بوضوح على أن الله تعالى أرسل رسلا إلى الجن والإنس، ولكن يبقى السؤال هل هؤلاء الرسل من كل جنس على حدة؟ أم هم من الإنس وقد بعثوا للفريقين؟.

وقوله تعالى : {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ، قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ} [الأحقاف: 29، 30].

وهاتان الآيتان تدلان بوضوح على أن الجن بلغتهم رسالة موسى عليه السلام، ثم بلغتهم الرسالة المحمدية، فانطلقوا لإنذار قومهم، ولعله من هاهنا ذهب كثير من العلماء إلى أنه لم يكن من جنس الجن خاصة رسل، وإنما هم تبع للإنس في هذا.

وعلى هذا ففي المسألة قولان لأهل العلم:

القول الأول: أن الرسل من الإنس وليس من الجن رسل، ولكن فيهم نذر. ونُسب هذا القول لأكثر العلماء[1] قال الحافظ ابن كثير في: وهذا استفهام تقرير: {يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم} أي: من جملتكم. والرسل من الإنس فقط، وليس من الجن رسل، كما قد نص على ذلك مجاهد، وابن جريج، وغير واحد من الأئمة من السلف والخلف، وقال ابن عباس: الرسل من بني آدم، ومن الجن نذر[2] قال الكلبي: كانت الرسل يبعثون إلى الجن والإنس [3] وبين ابن كثير رحمه الله الدليل على ذلك فقال: والدليل على أن الرسل إنما هم من الإنس قوله تعالى: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده... } إلى أن قال: {رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل } [النساء: 163 –165] ، وقال تعالى عن إبراهيم: {وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب} [العنكبوت: 27] ،

1- ممن ذكره عن الجمهور: الواحدي في التفسير البسيط (8/ 442)، والرازي في "تفسيره" 13/ 151، والخازن 2/ 157، والسفاريني في لوامع الأنوار البهية (2/ 223)، وأفاد شيخ الإسلام أنه الأشهر.انظر: مجموع الفتاوى (4/ 234).

2- تفسير ابن كثير ت سلامة (3/ 340)، وانظر: شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (1/ 168).

3- التفسير البسيط (8/ 443).

فحصر النبوة والكتاب بعد إبراهيم في ذريته، ولم يقل أحد من الناس: إن النبوة كانت في الجن قبل إبراهيم الخليل عليه السلام ثم انقطعت عنهم ببعثته. وقال تعالى: {وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق} [الفرقان: 20] ، وقال تعالى : {وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى} [يوسف: 109] ، ومعلوم أن الجن تبع للإنس في هذا الباب؛ ولهذا قال تعالى إخبارا عنهم: {وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين. قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين} [الأحقاف: 29 –32] [1] .

القول الثاني: أن الجن فيهم رسل من جنسهم:

وهذا مروي عن الضحاك بن مزاحم [من صغار التابعين] استدلالا بآية الأنعام: {يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم} فقد روى ابن جرير عنه أنه سئل عن الجن، هل كان فيهم نبي قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ألم تسمع إلى قول الله: (يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي) ، يعني بذلك: رسلا من الإنس ورسلا من الجن؟ فقالوا: بلى! [2].

قال ابن جرير مبينا مناقشة أصحاب هذا القول للقول الأول: وأما الذين قالوا بقول الضحاك، فإنهم قالوا: إن الله تعالى ذكره أخبر أن من الجن رسلا أرسلوا إليهم، كما أخبر أن من الإنس رسلا أرسلوا إليهم. قالوا: ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس، جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رسل الجن!! قالوا: وفي فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبرين جميعا بمعنى الخبر عنهم أنهم رسل الله، لأن ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره [3].

قال الحافظ ابن كثير في استدلال الضحاك بالآية: وفي الاستدلال بها على ذلك نظر؛ لأنها محتملة وليست بصريحة [4].

1- تفسير ابن كثير ت سلامة (3/ 340).

2- تفسير الطبري: جامع البيان ت شاكر (12/ 121).

3- المرجع السابق 122/12.

4- تفسير ابن كثير ت سلامة (3/ 340).

الترجيح: يظهر لي ــ والله أعلم ــ رجحان القول المنسوب للجمهور بعدم وجود رسل من جنس الجن، وذلك لما يلي:

1. قوة استدلالهم المركب من الجمع بين آية الأنعام وآيات سورة الأحقاف، وما أورده الحافظ ابن كثير وغيره من الأدلة.
2. أنه اختيار أكثر العلماء من السلف والخلف.
3. وجود الاحتمال في دليل القول الثاني.
4. قوله تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ} [الحج: 75]. ولم تُذكر الجن، فلعل ذلك يكون قرينة على عدم وجود رسل منهم.

ومع هذا الترجيح فإن للقول الآخر وجها لايحسن تجاوزه وعدم الالتفات إليه، قال السفاريني رحمه الله: وتأول الجمهور كل ما ورد من ذلك، ولا يخفى أن ظاهر القرآن مع ما قاله الضحاك، والأكثرون على خلافه، وتحقيق ذلك والبحث فيه مما لا فائدة فيه؛ لعدم ترتب شيء عليه، غير أن نقطع بأنهم سمعوا ببعثة رسل الإنس لقوله تعالى: {إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى} [الأحقاف: 30] وظاهر هذا أنهم كانوا مؤمنين بشريعة موسى عليه السلام، والظاهر أن الشياطين الذين سخرهم الله لسليمان كانوا يأتمرون في الشرائع بقوله... [1].

وانقل هنا كلاما نفيسا للعلامة محمد رشيد رضا رحمه الله حول هذه المسألة حيث قال:

وجملة القول في الخلاف أنه ليس في المسألة نص قطعي، والظواهر التي استدل بها الجمهور يحتمل أن تكون خاصة برسل الإنس لأن الكلام معهم، وليست أقوى من ظاهر الآيات التي استدل بها على كون الرسل من الفريقين.

والجن عالم غيبي لا نعرف عنه إلا ما ورد به النص، وقد دل القرآن – وكذا الحديث الصحيح – على رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم إليهم، وحكى تعالى عن الذين استمعوا القرآن منهم أنهم قالوا: (إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى) فظاهره أنه كان مرسلا إليهم. فنحن نؤمن بما ورد ونفوض الأمر فيما عدا ذلك إلى الله تعالى [2].

1- لوامع الأنوار البهية (2/ 224).

2- تفسير المنار (8/ 93) ، وقال الطاهر بن عاشور: والخوض في هذا ينبغي للعالم أن يربأ بنفسه عنه لأنه خوض في أحوال عالم لا يدخل تحت مدركاتنا. التحرير والتنوير (8-أ/ 77).

الخاتمة :

أــ أهم النتائج:

1. أن أهل العلم قد حصل بينهم خلاف في عدد من الشخصيات من حيث تحقق وصف النبوة فيهم من عدمه.
2. سبب وقوع الخلاف في هذه الشخصيات عدم وجود الدليل القاطع بإثبات النبوة لأحدهم أو نفيها عنه، مع وجود قرائن تشير للرأيين.
3. أن عدد الشخصيات التي وقع الخلاف بشأنها من حيث النبوة أو عدمها: سبعة عشر رجلا ممن ورد ذكرهم في القرآن وصحيح السنة، وهم: ذوالكفل والخضر وذو القرنين ولقمان وتبع وعزير وإخوة يوسف الأحد عشر.
4. أن الخضر هو الشخصية التي وقع بشأنها أوسع خلاف في ثبوت نبوته من عدم ذلك.
5. ترجح لدى الباحث بحسب الأدلة المعتبرة نبوة شخصين من هؤلاء، وهما: ذوالكفل عليه السلام، والخضر عليه السلام.
6. ترجح لدى الباحث عدم نبوة تبع رحمه الله، وأنه كان رجلا صالحا.
7. ما كان الأرجح لدى الباحث في شأنه: التوقف فيه؛ لعدم الدليل القاطع المرجح لأحد القولين فيه، وهم: ذوالقرنين ولقمان وإخوة يوسف وعزير. وهؤلاء على نوعين :أ ـــــ ما كان الجمهور فيه على ترجيح عدم نبوته: وهم: لقمان الحكيم ، وذو القرنين . ..... ب ــ ما تكافأت فيه الأقوال، وهم: إخوة يوسف وعزير.
8. حصل الخلاف أيضا بين أهل العلم في جنسين من الأجناس، هل ثبتت فيهما النبوة أم لا؟ وهما: النساء، والجن.
9. ترجح لدى الباحث عدم ثبوت النبوة في النسآء، وهو قول جمهور العلماء.
10. كما ترجح لديه عدم ثبوت النبوة في الجن، والثابت فيهم: النُذُر.
11. ظهر للباحث كثرة الآراء والروايات الضعيفة والزائفة في هذا الباب.
12. كما ظهر له أيضا تضارب الروايات المنقولة عن الشخص الواحد في إثبات النبوة لشخص أو نفيها عنه، ومرد ذلك غياب النقد العلمي للروايات المنقولة في عدد من كتب التفسير والتاريخ والعقائد.

13. كما ظهر له أيضا الاختلاف في نسبة القولين المختلفين للجمهور، ومرده أيضا عدم التتبع الدقيق للأقوال المنسوبة لأهل العلم.
14. ظهر للباحث أيضا أن بعض الانحرافات الاعتقادية بنيت على القول بعدم نبوة الخضر، وأنه مجرد ولي، مما جر بعض الزائغين لاعتقاد فضل بعض الأولياء على بعض الأنبياء، وأن ماسموه علم الحقيقة اللدني قد يخالف علم الشريعة المأخوذ من الأنبياء عليه السلام.
15. ليس كل من قال بعدم نبوة الخضر يلزم وقوعه في تلك الترهات التي وقع فيها بعض المنحرفين.
16. ظهر للباحث جهود علماء المسلمين في تمحيص الحقائق في هذا الباب، مما يمثل ثروة علمية، تظهر العقليات الجبارة لدى علماء المسلمين رحمهم الله.

ب ـــــ أهم التوصيات:

1. أوصي الباحثين وأهل العلم بمزيد من الدراسة والتحقيق العلمي للروايات الواردة فيما يتعلق بالنبوة والأنبياء.
2. ظهور الحاجة الملحة للتعليق النقدي على عدد من كتب التفسير والتاريخ ولاسيما التي تحتوى على قصص الأنبياء عليهم السلام.
3. أوصي ببحث من اختلف في نبوتهم ممن لم ترد أسماؤهم في الكتاب وصحيح السنة لتمحيص هذا الموضوع.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: مؤلفات أهل العلم:

1- الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، المؤلف: شمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى: 902 هـ) ، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم ،الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، النشر: 1418 هـ

2- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: 643هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1420 هـ – 2000 م.

3- آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف– محمد بن عبد العزيز الشايع، مكتبة دار المنهاج، ط1: 1427، صـ430.

4- آراء خاطئة وروايات باطلة في سير الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لمؤلفه عبدالعزيز السدحان

5- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415هـ.

6- أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421ه

7- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : 1415 هـ – 1995 م.

8- –الأذكار المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة جديدة منقحة، 1414 هـ – 1994 م

9- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418 هـ.

10- بحر العلوم [تفسير السمرقندي]، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ).

11- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.

12- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م ، سنة النشر: 1424هـ / 2003م .

13- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م .

14- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 ه.

15- التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم : بيروت، ط: الأولى 1416 هـ.

16- تفسير أبي السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

17- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام

محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي:جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، ط: الأولى، 1430 هـ.

18- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م.

19- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية .

20- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية 1420هـ – 1999م.

21- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تعليق الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين، ط. الأولى دار ابن الجوزي 1431هـ.

22- تفسير القرآن: المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى، 1418هـ– 1997م.

23- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م.

24- تفسير الماوردي : النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن الماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

25- تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ – 1946 م.

26- تفسير سورة الكهف، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423 هـ

27- تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير» (المتوفى: 614هـ)، المحقق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر – لبنان، الطبعة: الأولى، 1411هـ – 1990م

28- تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

29- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق– سوريا، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م.

30- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ –2000 م.

31- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م.

32- جامع المسائل – المجموعة الثالثة، المؤلف: شيخ الإسلام ابن تيمية (661 – 728 هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – مكة

33- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه [صحيح البخاري]، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ .

34- جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م

35- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

36- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف: تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، 1419هـ / 1999م

37- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ) ، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة : الأولى - 1418 هـ.

38- الحاوي للفتاوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، عام النشر: 1424 هـ - 2004 م

39- الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

40- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

41- الرد على المنطقيين، المؤلف: تقي الدين ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان

42- الرسالة القشيرية، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

43- ذو القرنين وسد الصين لمؤلفه: محمد راغب الطباخ بتحقيق مشهور حسن سلمان. دار غراس بالكويت ط. الأولى: 1424هـ.

44- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1415 هـ.

45- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ.

46- الزهر النضر في حال الخضر ، المؤلف: ابن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: صلاح مقبول أحمد، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية – جوغابائي نيودلهي – الهند، الطبعة: الأولى، 1408هـ – 1988م

47- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

48- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م .

49- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى،1430 هـ

50- السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب

الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001م.

51- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، المؤلف: تقي الدين ابن دقيق العيد (المتوفى: 702هـ)، الناشر: مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة 1424 هـ – 2003 م.

52- شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: ابن أبي العز الحنفي(المتوفى: 792هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: العاشرة، 1417هـ – 1997م.

53- شرح سنن أبي داود، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (المتوفى: 844 هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1437 هـ – 2016 م.

54- شرح صحيح البخارى لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ – 2003م

55- الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: 873هـ)، الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1409 هـ – 1988 م

56- صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000 م

57- الصفدية، المؤلف : تقي الدين ابن تيمية (المتوفى : 728هـ)، المحقق : محمد رشاد سالم، الناشر : مكتبة ابن تيمية، مصر الطبعة : الثانية، 1406ه

58- العظمة، المؤلف: أبو الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1408

59- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

60- فتاوى ابن الصلاح، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، ابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، المحقق: د. موفق عبد الله عبد القادر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407.

61- الفتاوى الحديثية ، المؤلف: ابن حجر الهيتمي (المتوفى: 974هـ)، الناشر: دار الفكر ، بون ذكر تاريخ الطبعة.

62- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، المؤلف: تقي الدين ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ – 1987م

63- فتاوى نور على الدرب، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ)، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ.

64- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

65- فتح البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: 1412 هـ – 1992 م.

66- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ .

67- الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

68- القصاص والمذكرين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: د. محمد لطفي الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1409 هـ – 1988م

69- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان»، المؤلف: كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي (المتوفى: 654 هـ)، المحقق: كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى – 2005 م.

70- الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود–علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ.

71- الكتاب المقدس لدى أهل الكتاب ، الطبعة اليسوعية، دار المشرق، بيروت1994م.

72- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ.

73- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة : الأولى 1422، هـ – 2002 م.

74- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، المؤلف: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى 893 هـ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ،ط: الأولى، 1429 هـ

75- لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

76- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

77- لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1390هـ /1971م.

78- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين : دمشق، الطبعة : الثانية – 1402 هـ – 1982 م.

79- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين ابن تيمية (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

80- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

81- محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – 1418 هـ.

82- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1422 هـ.

83- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990

84- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، المؤلف: تقي الدين ابن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: 1421هـ).الطبعة: الأولى، 1418 هـ

85- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،[صحيح مسلم] المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

86- المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضاً ونقداً- صادق سليم صادق، مكتبة الرشد، الرياض،ط. الأولى: 1415ه.

87- معالم التنزيل في تفسير القرآن : تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ – 1997 م.

88- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ – 1988 م.

89- مفاتيح الغيب التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.

90- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412 هـ.

91- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي (578 – 656 هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ

92- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 هـ – 1985م.

93- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، المؤلف: ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، 1390هـ/1970م.

94- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392.

95- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، لمؤلفه:د.عثمان علي حسن. ط.الخامسة مكتبة الرشد عام 1427ه.

96- المؤتَلِف والمختَلِف، المؤلف: أبو الحسن الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م

97- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، المؤلف : أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، الناشر : دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 1999 م

98- موسوعة العلامة محمد ناصر الدين الألباني «موسوعة تحتوي على أكثر من (50) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م.

99- الموضوعات، المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، جـ 1، 2: 1386 هـ - 1966 م ،جـ 3: 1388 هـ - 1968 م.

100- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م .

101- النبوات المؤلف: تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (المتوفى: 728هـ) ، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان ، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م

102- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة

103- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

104- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو الحسن الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

105- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY